حقائق عن القهر السعودي

١٩٨٨م

ناصر السعيد

بسم ا الرحمن الرحيم

إهداء

إلى المناضل ناصر السعيد الذي ضحّى بنفسه من أجل إسعاد وطنه وشعبه

تقديم

المناضل ناصر السعيد

حياته ونضاله

المتتبع لأحوال الجزيرة العربية يدرك أن تاريخها حافل بالجهاد والنضال ومقاومـة آل سـعود، والمعارضـة الإسلامية بالذات كانت بدايتها من العقد الثالث الماضي وهي معارضة (الاخوان).. كمـا أن أصـواتاً حـرة انطلقت مدوية هنا وهناك تعلن رفضها للامتهان والظلم، فكان مصيرها الاعدام أو التشريد أو الـسجن، وهـو أضعف الإيمان.. ناصر السعيد هو أحد أولئك الأبطال الذين تصدوا للحكم السعودي على مختلـف مـستوياته وأدواره (عبد العزيز ـ سعود فيصل ـ خالد) ولِأكثر من أربعين عاماً..ولم يعطـه فهـد الفرصـة ليبقـى معارضاً له..ولد هذا المناضل في مدينة حائل بعد احتلالها بعام من قبل آل سعود يقـول ناصـر فـي كتابـه (تاريخ آل سعود): (وكانت بداية احتلال في يوم مشؤوم هو يوم ٢٩ صـفر ١٣٤٠هـ ـ الموافـق ٢ نـوفمبر ١٩٢٢م، وقد ولدت بعد هذا العام بعام واحد، ونظر لي أهلي كما ينظرون أهل حائل (لمواليد السقوط) سـقوط حائل.. نظرة عدم إستحسان، وكأنهم يريدون أن لا تلد النساء أحداً بعد سقوط حائل بيد الأعداء).

وقد تربى هذا المناضل كغيره من أطفال حائل في جو ثوري، فإضافة إلى أن الكثير من أهله قد قتلـوا دفاعـاً عن الوطن من أعمامه وأخواله وحتى عماته وخالاته أهنّ واعتدي عليهن، إلى ذلك فإن جدته كان لها الفـضل الأكبر في نشأته الثورية، فقد تعلم منها الكثير من آيات الصمود والمعارضة، وقد اعتقل وعمره سبع سـنوات مع جدته هذه في حادثة مع أحد جلاوزة الملك عبد العزيز..وحين شب عن الطوق توجه للعمل في آبار الـنفط فانضم لشركة (أرامكو) الأمريكية فرأى حالة العمال المزرية وقاد نضالها سنيناً طويلـة..ففـي عـام ١٩٤٧م وبالتحديد في ضحى يوم (١٧ / ٩ / ١٩٤٧م) أطلق المناضل ورفاقه على هذا اليـوم (يـوم فلـسطين) وقـام بمظاهرة في مدينة (رحيمة) رافضة لتقسيم فلسطين ومطالبة بقطع النفط عن أميركا وبريطانيـا، وجـاء أميـر رأس تنورة ليقنعهم بأن النفط بيد الأمريكيين ولا أحد يستطيع قطعه(!!) وأن قطع الـنفط يعنـي الكتـازه فـي

الأرض، وبما أن اسمه الذهب الأسود فاكتنازه حرام(!!)، وسبب ثالث ذكره الأمير (تركـي بـن عطيـشان): هو من الذي سيدفع معاشاتنا ومعاشاتكم؟! ولكن ناصر السعيد والمتظاهرين ثاروا بوجهه فاعتقلوا وأرسلوا فـي سيارة شحن لجزار المنطقة الشرقية سعود بن جلوي، وكان ناصر يتوقع. وعلى حد قولـه ـ (القتـل أو علـى الأقل قطع يد ورجل من خلاف)، ولكن زوجة الأمير تدخلت لأن المعتلقين (صغار) فأطلق سـراحهم..وقبـل عامين من هذا التايخ قاد ناصر إضراب العمال في (الظهران وبقيق ورأس تنـورة) عـام ١٩٤٥م، وطالـب بتحسين الأجور والسكن، ومع أن الحكومة بعثت بقواتها القمعية لمواجهـة الانتفاضـة بقيـادة المقـدم طـه الاحسائي، إلاّ أنّها فشلت في إخمادها، ورضخت آرامكو للمطالب. وفي عام ١٩٥٣م وقبل موت المـلك عبـد العزيز قاد مرة أخرى إنتفاضة العمال ضد سياسة الحكومة ومن أجل فلسطين فاعتقل مع مجموعـة وأرسـل إلى سجن العبيد بالأحساء وكاد ينفذ فيه حكم الاعدام لولا الضغط الشعبي العارم، فأخذ عليـه تعهـد بالإقامـة الجبرية في بلده حائل، وفي طريق عودته لحائل عام ١٩٥٣م سمع نبأ موت الطاغية عبـد العزيـز.. ومـا أن وصل إلى مدينة حائل حتى علم باستعداد الإمارة لاستقبال الملك الجديد (سعود) الـذي سـيأتي لأخـذ البيعـة (هكذا) من المواطنين فنظم مسرحية حول الجهل والفقر والمرض عرضها أما الملك، كما ألقى كلمة أمامه في إحتفال في المدرسة الثانوية، خرج على أثرها وهو غاضب مقتم، وقـال: (الاحتفـال زين لكـن أيـن الـسعيد خرّبه!!).

وظل ناصر المناضل يقود التحرك الثوري ويتحرك هنا وهناك حتى صدر أمر بإعدامه عام ١٩٥٦م، فـأخبره العقيد الذيب المكلف بالأمر وهرب إلى الخارج لقيادة النضال.. وقد اغتيل العقيد الذيب فيما بعد بحقنة سـامة في ألمانيا الغربية! وفي عام ١٩٥٨م بذلت السعودية أموالاً ضخمة لاغتياله، وحينها قابل الرئيس جمـال عبـد الناصر، وسافر إلى القاهرة وأشرف على برنامج (أعداء ا) الذي تبثه إذاعة صوت العرب.. وحين اشـتعلت ثورة اليمن عام ١٩٦٢م إنتقل إليها في العام التالي وإفتتح مكتباً للمعارضة، وأشرف علـى برنـامج إذاعـي تحت إسم (أولياء الشيطان)، كما قاد الكفاح المسلح من الحدود اليمنية.. وجاءت هزيمة ١٩٦٧م لتنهي نـشاطه السياسي المعادي للأسرة السعودية من مصر وقبلها من اليمن، وظل متخفياً ينتقل من بلد إلى بلد (العـراق ـ سوريا ـ مصر ـ اليمن الجنوبي ـ ليبيا) محارباً بلسانه وقلمه بعد أن اقفلت الاذاعات التقدمية جداً!! أبوابهـا بوجهه إلى عام ١٩٧٥م، حيث توفى الملك فيصل برصاصات ابن أخيه الأمير فيصل أبـن مـساعد، وحينهـا أعلن الحاكم الجديد حالة العفو العام عن السجناء السياسيين في الخارج، فهرع الكثير من أدعياء الثـورة إلـى النظام وقبلوا يديه واستلموا (الخرجية)، وهو اللفظ الذي كثيراً ما يستخدمه ناصـر.. الـذي رفـض الركـوع والعودة للتمسح على أبواب السلطات رغم المغريات الكثيرة والترهيب القاتل، حيث جرت له عـدة محـاولات اغتيال أخرى في الخارج.. واندلعت انتفاضتي الحرم في مكة المكرمة والمنطقة الشرقية في نـوفمبر ١٩٧٩م، فترك مقر سكنه في دمشق وذهب إلى بيروت ليرفع صوت شعبه ويسمع نضالاته للعالم، فـأجرى مقـابلات عديدة مع الصحف والمجلات وكالات الأنباء، وأوضح لهم حقيقة ما يجري في البلاد.. وفـي وضـح النهـار نفذت الحكومة السعودية ما عجزت عنه خلال أربعين سنة قضاها ناصر السعيد في نضال مـستمر ودؤوب إذ اختطفته في وضح النهار من بيروت بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩م.. وذلك بتدبير مـن الـسفير الـسعودي فـي

بيروت علي الشاعر وبعض المجموعات المدعية للنضال والثورة التي نفذت العملية، ولا أحد يدري أين هـو الآن؟!

البعض يقول أن طائرة سعودية خاصة كانت تنتظره في مطار بيروت فأقلته للسعودية، والبعض الآخر يقـول إن المناضل قضي عليه في بيروت ذاتها.. وحين سئل سلطان وزير الدفاع السعودي في إحدى المقابلات عـن التهمة التي توجه إليه ولأخوته من أنهم وراء إختطاف ناصر السعيد، أجاب بأننا: (لسنا بحاجـة إلـى اسـتخدام هذا الاسلوب) وأضاف: أن ناصر السعيد اختطف من بيروت الغربية التي تسكنها أغلبية مسلمة، وألمـح إلـى أن المسلمين متعاطفين مع الحكومة السعودية وهم الذي قضوا عليه أو إختطفوه!. وأجـرت مجلـة "الـسبوع العربي" في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٥/١١، مقابلة مع أبو الزعيم الذي كان مـسؤولاً عـن المخـابرات الفلسطينية أكثر من عشر سنوات، ورجل الملك حسين في منظمة التحرير الفلسطينية. وقد طرحـت (الاسـبوع العربي) على أبو الزعيم عدداً من الاسئلة، جاء من بينها سؤال عن المناضل ناصر الـسعيد الـذي اختطفتـه أجهزة أبو الزعيم في وضح النهار في بيروت بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ أبّان قيام انتفاضة الحـرم والمنطقـة الشرقية.. وذلك بالتنسيق مع علي الشاعر - وزير الأعلام السعودي الحالي - وسفير آل سعود آنئـذ فـي بيروت. سألت "الأسبوع العربي" أبو الزعيم: (قيل على لسانك في إحدى الندوات أو ربما الجلـسات الخاصـة، أنّك اتهمت بعض قيادات فتح بمسؤولياتها عن تسليم ناصر السعيد؟).. أجاب أبو الـزعيم: (لـم يحـدث هـذا إطلاقاً، وكان هناك من أشار زوراً إلى أن أبو الزعيم مسؤولاً عن هذا الموضوع، وفي حينـه بالـذات شـكلنا لجنة تحقيق للبحث عن الرجل، ولهذا فانني اتحدى كل الجهات الفلسطينية واللبنانية أنذاك أن تقول غيـر ذلـك، شكلنا لجنة تحقيق مكونة مني ومن صلاح خلف وأبو الهول وتوفيق سلطان من الحزب التقـدمي الإشـتراكي، ومحسن إبراهيم وأبو ماهر اليماني وسمير صباغ "المرابطون"، لاستقصاء مصير الرجـل، وقادنـا التحقيـق جميعاً إلى الاشتباه بأحد الأجهزة وعندها توقف كل شيء، واتحدى أياً كان أن يبرز أو يقـدم معلومـات غيـر هذا الكلام)..

ونحن هنا نقول لأبي الزعيم، ان الذي اختطف ناصر السعيد هو جهاز مخابرات فـتح الـذي كنـت تـشرف عليه.. واننا نعلم بأن أوامر الخطف جاءتك من أعلى.. ونعلم أيضاً أن اللجنة التي شكلت كانـت للتمويـه، وأن الذي حماك مسؤولية اختطافه هم بعض أعضاء اللجنة التي كنت واحداً منها.. وأما تحميلـك "أحـد الأجهـزة" التي لم تعرّفها فما ذلك إلاّ مراوغة إن لم يكن ذلك الجهاز هو جهاز آل سعود.. فناصر الـسعيد لا مـصلحة مباشرة لنظام عربي في التعرض له سوى نظام آل سعود. لقد اراد ناصر السعيد أن يعلن للعالم عن انتفاضـة شعبه، فسافر من دمشق - محل اقامته - إلى بيروت من أجل ذلك، وأجرى العديد من المقابلات مع وكـالات الأنباء الأجنبية والصحف والمجلات العربية، فأراد آل سعود ان يسكتوا ذلك الصوت، متـصورين أن ناصـر ضالع في عملية الحرم بشكل مباشر.. لذا لم يكن امامهم سوى التوجه إلى استخبارات فتح، فآل سـعود أعجـز وأحقر من أن يمارسوا ذلك العمل الجبان بأنفسهم، وهكذا تم اختطاف ناصر السعيد، المناضل الـذي عـارض آل سعود طيلة حياته. وانه لمن المؤسف أن تتحول منظمة التحرير - التي كانت تسطير فعليـاً علـى بيـروت آنئذ - من حركة ثورية تدعم الثوار، إلى مخلب لأنظمة القمع والارهاب والرجعية الخليجية، ومقابـل بعـض

الدولارات التي يتقاسمها الكبار، ويشترون بها قصوراً هنا وهناك. وانه لمن المؤسف أيضاً أن يعلن قادة المنظمة دعمهم ومساندتهم لأنظمة عفنة نتنة تتحمّل وزر عشرات الآلاف من الضحايا، الذين قضوا نحبهم مدافعين عن كرامة هذه الأمة ومقدساتها..

الفصل الأول

ناصر السعيد يتحدث عن احتلال آل سعود لمدينته (حائل)

صرح الشيخ نايف بن مزيد الدويش – من شيوخ قبيلة مطير، وأحد الذين ساهموا في بناء الحكم السعودي بأرواحهم، وكان جزاؤهم القتل من آل سعود قائلاً: (لقد كنا نحتل جبل طي المطل على حائل؛ وكنا نثق بكل ما يقوله مشايخ الدين السعودي لاعتقادنا أنهم واسطتنا عند ا !؛ وما علمنا أنهم واسطتنا عند الانكليز إلاّ أخيراً حينما أفتوا ونحن في الجبل بما لم نكن نشك فيه "إن الجنة مضمونة لكل من يقتل واحداً من أهل حائل الكفرة المشركين"!..لكننا عدنا وكذبنا الفتاوى تلك؛ في تلك الليلة عندما سمعنا أصوات المؤذنين في حائل تردد ذكر ا عالية جهرة: ا أكبر ا أكبر.. وحاولنا ترك حائل عندما تأكد لنا ايمان أهلها با ورسوله!.. لكن عبد العزيز بن سعود والانكليز الذين أظهروا إسلامهم معه، ومشايخ الدين السعودي، طلبوا منا البقاء في موقعنا لمدة يومين فقط.. ولم نكن ننوي القتال بعد ذلك لو لم يكونوا على صلة مع بعض أصدقائهم في حائل الذين أدخلوهم حائل خدعة من جهتها الجنوبية). هذا هو بعض ما تحدث به الشيخ نايف بن مزيد الدويش.. أما ما قيل عن أصدقاء ابن سعود في حائل، فمنهم الشيخ إبراهيم السالم السبهان، والشيخ حمود الحسين الشغدلي(١)، والشيخ صالح السالم الصالح، والشيخ عبد الرحمن الملق، وسعود العارض، وابنه سالم السعودي، وحسن بن سلالم النزهة المعروف باسم الحساوي "والحساوي هو الاسم الحركي السعودي له!"، وعبيد المسلماني، ومحمد السّراي الزويمل، وغيرهم.. وأنا هنا اجزم أن نية بعض هؤلاء لم تكن "خيانة بلادهم" أبداً، بقدر ما كانت "نية خير وسلام لحقن الدماء!"، خاصة وقد أصبح ابن سعود قوياً بقوات الانكليز، وقد خدعهم أيضاً كما خدع غيرهم بالكذب باسم "الإسلام والإنسانية والحكم العادل القويم"، ومما شجعهم على الاتصال بابن سعود ومما ساعد إبن سعود على الوصول إلى حائل، قيام تلك الفتن بين آل الرشيد أنفسهم، وكان لعملاء آل سعود والانكليز دوراً في إثارها، فأمعن آل رشيد في قتل بعضهم بعضاً، وأصبحت البلاد في حالة يرثى لها من عدم الاستقرار لا لهدف إلا للصراع على الحكم، حتى تزعزعت ثقة الشعب والقبائل بما تبقى من آل رشيد. وسئمت قبائل شمر هذا النوع المزري من الحياة، فنزحوا عن حائل، وساعد على ابتعادهم ما لاقوه من إهانات من بعض حكام آل رشيد، وبذلك خلا الجو للإنكليز ليجدوا من يروج ويصدق خداعهم وكذبهم باسم الدين السعودي الانكليزي، والأموال المزيفة والمغريات ووعود آل سعود الكاذبة (بالجنة وأنهار العسل واللبن والرباب الذي فيها)، وكانت تلك وعود مغرية جداً يبذلها آل سعود القبائل.. فما دام أن هناك جنة ولبن ورباب وحور وعسل في الآخرة، وفي الدنيا ذهب وريالات وخيل ونساء وبنادق، فليقاتلوا في سبيلها.. وليقتل الأخ أخاه والابن أمه أو أباه. وليكن شعار المقاتلين: (هبّي هبوب الجنة وينك يا باغيها.. وخيّال الخيل وأنا أخو من أطاع ا). فبدأ دين الدجل يسري في حائل من جهتها الجنوبية في قرية إسمها (الروضة)، حيث برزت مخلوقات تسمى (عذال ومغليث.. وناصر الهواوي، الذي نصب نفسه قاض شرعي

ومفتي للديار) وأخذ يفتي بتكفير قبائل شمر وشعب حائل، وأفتى (بأن يقتل كل ذي قربى قريبه، الـذي يريـد البقاء في عهد الجاهلية ويرفض الدخول في الإسلام)، ومن المضحك المحزن أن لا يـتم (دخـول الإسـلام) المقصود إلا باتباع الإنكليز وآل سعود.. أما عهد الجاهلية عندهم فهو (عهـد مـا قبـل الاحـتلال الانكلـو سعودي).ولهذا أفتى قاضي الروضة ـ ناصر الهواوي ـ بأن يتولى (شلاش الهديرس) تقطيع أوصـال ابنـه ناصر الهديرس وهو على قيد الحياة، ويقطعه وصلة وصلة حتى يلفظ الابن أنفاسـه لأنـه مـن "الكـافرين"، فحاول الأب اقناع إبنه بدخول الدين السعودي الإنكليزي الجديد لكن الابن، بكل إباء وشرف، رفـض طاعـة والده والتنازل عن شرفه ووطنيته. وما كان من الوالد المدعو شلاش الهديرس إلا أن قـام بتقييـد يـدي أبنـه ناصر الهديرس أمام جمع من سكان (الروضة) وطفق يضرب إبنه بالسيف بكل ما أوتي من قـوّة حتـى أخـذ اللحم يتساقط من جسم الابن والدم يتدفق بغزارة والعظام تتكسر، والابن يصرخ ويركض هرباً من وجـه أبيـه المتوحش ليحتمي بالحاضرين، بينما الحاضرون يتبرأون منه. كل هذا والمفتي المزيف يقف ويـصرخ بالوالـد ويفتي: (مثل بهذا الكافر.. اقطع يده اليمني.. اقطع يده اليسرى.. اقطع ساقه اليمنى.. إقطع اليسرى.. اضـرب ظهره طولاً وعرضاً لتدخل الجنة بلا حساب.. ابقر بطنة لترزق بأبناء علّيين من الحور العـين.. اقتـل ابنـك انه ليس ابنك). وهكذا الحال حتى مزق الاب جسم ابنه الوحيد بسيفه قطعة قطعة.. وبعد ذلك صـافحة "المفتـي الدجال المأجور" والحاضرون مهنئين، بعد أن قذفوا أوصال الأبن الشهيد في العراء.. ولم تكن قيمة كل هـذه الفتاوى التي أصدرها المفتي المزيف (الهواوي) تتجاوز المائة جنيه ذهباً، أرسلها له المستر كـوكس عـضو المكتب الهندي للمخابرات الانكليزية، فباع ضميره المتعفن لكوكس.. وقد وزع الإنكليز في قريـة الروضـة وحدها عشرة آلاف جنيه ذهب،، سلمت لكبار الدجالين البريء منهم شعبنا في الروضة..

لكنه ما أن بلغ هذا للشعب في حائل، حتى حمل السلاح مسرعاً نحو قرية الروضة، فكانت مذبحة ويا للأسـف قتل فيها عذال ومغليث والقاضي الدلاشر ناصر الهواوي، وسيق الأب الذي قتل ابنه إلى محمد بن طلال حـاكم حائل، فسأله إبن طلال: (ألم تعلم أننا سنثأر لابنك الشهيد؟ لماذا تقتله وأنت تعلم أنه مـؤمن ويعتـرف بوجـود ا ، ويشهد برسالة محمد ويقيم الفروض ويسلك كل مسلك شريف؟...) فأجاب الأب القاتل: (أن كل ما تقولـه حقيقة ولكنهم خدعوني بالذهب والمذهب عليهم اللعنة)، فأمر ابن طـلال بقتلـه، وانتهـى بـذلك دور قريـة الروضة، لكن الطيبين من أبناء شعبنا في الروضة تكبدوا خسائر فادحة من جراء مـا جـره علـيهم هـؤلاء الأفراد الدجالين السعوديين الذين خانوا الشعب كله، واندحرت خطة الانكليز تلك المرة، لكنهم لم ييأسـوا.. اذ ذهبوا للاتصال بقبائل شمر وشيوخها، ولم يجدوا استجابة إلا ممن أغراهم الكذب ونعيم المغريات، أو خـدعوا كما خدع غيرهم بالدين السعودي الباطل والذهب، واستبدلوا الخير بالشر والأمانة بالخيانة، وهـم مـن أمثـال "المرحوم" ملبس بن جبرين، الذي خدعه آل سعود بكذبهم، وكذلك ندى بن نهّير، وعياد نهير الـذي قـال لـه أخوه ندى مرة متسائلاً وهو يرد على نفسه بنفسه: (من هو الاصلح؟ ابن سعود وإلا ابن رشـيد؟ ابـن سـعود يدفع لنا في السنة "خرجية" قدرها ٤٠٠ جنيه ذهب، أما ابن رشيد فيدفع ٤٠ جنيه ذهب في الـسنة. لا شـك أن ابن سعود أصلح من سواه). وهكذا ينظر بعضهم للدين على أنه "جهاد" من أجل المال فقط، وزيادة فـي دفـع الذهب ومن يدفع أكثر فله الضمير. وكذلك هبكان الصليطي، وفريح النبص، وجريـذي الـسحيمي، وخمـسة

غيرهم غرروا ببعض أفراد عشيرتهم، (وعمّموا) بسراويلهم النجسة رؤوسهم الخسيسة وقادوا مع مـن قـاد جيش الانكليز السعودي إلى (امهم) حائل. وكان أول ما بدأوا به هو الهجوم علـى قريتـي (بيـضاء نثيـل) و (الشيعة) وذلك في ليلة ٢٧ رمضان، حيث هجموا على المواطنين القرويين الآمنين فـي المـسجد أثنـاء أداء صلاة الفجر، وقتلوهم آمنين عزل، ولم يكن بيدهم من سلاح سوى القرآن، رغم أنه لم يكـن لهـاتين القـريتين من أهمية استراتيجية في المعركة، أو أي فائدة مادية لهم أو ضر عليهم، ولم يكـن لأهـل القـريتين أي دور معروف في القتال، بالاضافة إلى أن الدين الحقيقي ينص على عدم الغدر أو التمثيل لا بالإنسان ولا بـالحيوان ولا حتى بالشجر.. وأكثر من هذا فقد قتلوهم وهم يصلون الصبح في المـسجد صـائمين رمـضان وبيـدهم القرآن، واعتدوا على أعراض نساءهم.. فهل هؤلاء "كفرة" كما يقول عبيد الانكليـز والـصهيونية؟. وكـذلك قرية ـ الجليدة ـ قتلوا كل رجالها وذلك بقيادة ملبس بن جبريل "الشمري"، الذي غرر به هو الآخر وشـردوا نساء شمر إلى الكويت، فارغموا بعضهن على ممارسة أخس أنـواع المعيـشة ـ البغـاء ـ بعـد أن هتـك السعوديون الخونة أعراضهم في تلك المذبحة، وذبحوا رجالهن وأطفالهن يقودهم بعـض الخونـة مـن أبنـاء عمومتهن ـ ويا للاسف ـ باعوا ضمائرهم بالذهب للانكليز والشيطان الرجيم وآل سعود اليهود.. واسـتمروا بهذه الطريقة يقودون أمثالهم من الجنود المرتزقة والمخدوعين والضالين حتى أدخلوهم إلى الجبـل.. الجبـل المحرم دخوله على كل كائن والذي لا يعرف مسالكه إلا ابناءه فقط ـ جبل شمر. جبل حاتم الطـائي ـ جبـل طي ـ جبل أجأ واخته سلمى ـ الجبل الشامخ الاشم المطل على مدينة حائل ـ الحاني عليها المحتـضن لهـا بكل شفقة وإباء من شمالها إلى غربها وشرقها فجنوبها، اذ وجدوا في هذا الجبل أربعة أشخاص من المـرابين الذين أخذوا يتعاونون معهم. وأول فاتحة لهم كانت قتل الفلاحين الآمنين في قرية ـ عقدة ـ وبقية قرى هـذا الجبل الأشم، الذي لم يتصور أبناءه أن يأتي نفر ممن شربوا من ماء هذا الجبل القراح السلسبيل، ومـن أبنـاء عمهم بالذات، فيقود الأعداء لتلويث قمم ونقوب هذا الجبل باقـدامهم الآثمـة. ان الفـواحش التـي ارتكبهـا السعوديون في هذه القرى الواقعة في جوف هذا الجبل التاريخي العظيم كثيرة، ومنذ أن اسـتولوا علـى هـذه المواقع الجبلية الاستراتيجية الهامة بدأ يلوح لهم النجاح، ومن جبل طي انتقلت الخيانة والتآمر إلى قلب حائـل، حيث قام عشرة أشخاص ممن يسمون أنفسهم "أهل الرأي"، أو كبار الجماعة، بمراسلة عبد العزيز بـن سـعود استمراراً لاتصالهم السابق به.. ونظراً لقربه من حائل فقد بدأت المساومة على دخولها بلا ثمن، فرتبـوا معـه خطة بأن يعملوا طريقة لنقل المقاتلين المخلصين من حائل إلى شمالها، ويكون ذلك فـي قريتـي (النيـصية ـ والجثامية)، ليخلوا لهم الجو فيدخل ابن سعود لاحتلال البلاد، وحدث هـذا فعـلاً، اذ حـدثت مناوشـات فـي النيصية والوقيد والجثامية والصفيح، فاتفق (كبار الجماعة) مع الحاكم إبن طلال على نقـل كـل الأهـالي، إلا القليل منهم، إلى مسافة تبعد قرابة خمسين كيلومتراً شمالاً عن حائل ـ في النيـصية ـ والجثاميـة والـصفيح لمدة اسبوعين، ثم قطعوا التموين والذخيرة عنهم، فأحس الشعب المقاتـل بالخيانـة تطعـن ظهـره، فطالـب المقاتلون المبعدون في النيصية والجثامية والصفيح أن يعودوا إلى حائل ليتمكنوا من الدفاع عن العاصمة التـي يحيط بجبالها الأعداء، لأن ابتعادهم عنها سيعرضها ويعرضهم معها للهلاك في هذا المعـزل.. ولكـن ابـن طلال الحاكم لم يستجب لأن كبار الجماعة القابعين في مرابعهم قد خدعوه، بينما هم يراسلون الأعداء ويـرون

ما لا يراه الشعب.

مثلما اتضحت قصة اغتيال الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد في روضة مهنا بتخطيط مـن الكـابتن جـون فيلبي، القائد الأعلى للحركة السعودية، وكذلك قصة اغتيال خليفته ابنه متعب ابن العبـد العزيـز وبقيـة اخوتـه الأطفال على أيدي أخوالهم بايحاء من فيلبي و"السلطان" عبد العزيز آل سعود كذلك تمت قـصة اغتيـال ابنـه الأخير سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد برصاص ابن عمه عبد ا آل رشيد، الذي لم يكن دافـع عبـد ا الطلال لارتكابها أطماعه في الحكم وحدها، بقدر ما كان دافعه "نزول الوحي الانكليزي السعودي الخفـي" والموجه عن طريق مجموعة معروفة من العملاء السعوديين "الطابور الخامس" في حائـل.. خاصـة بعـد أن رفض الأمير سعود العبد العزيز المتعب الرشيد طلبات "المس بل" في التبعية للانكليـز والتعـاون مـع ابـن سعود..

"والمس بل" هذه عضوة "المكتب العربي" مكتب المخابرات الانكليزية في القاهرة، التي سبق لها أن شكلت مـا سمتها المخابرات باسم "رابطة أنصار الحرية في مصر" فخدعت بها بعض المصريين، وضمت إليهـا عـدداً آخراً من المخدوعين، ومن ثم انتقلت للعمل في فرع آخر للمخابرات البريطانية هو ما عرف باسـم "المكتـب الهندي".

هذه "المس بل" جاءت إلى حائل بعد اغتيال عبد العزيز المتعب آل رشيد الذي رفض التعـاون مـع الانكليـز وابن سعود، واتصلت ـ بخليفته وابنه ـ الأميـر سـعود آل رشـيد وقالـت لـه: (أن الانكليـز سـيمدونك بالمساعدات وسنلبي لك ما تريد في حال موافقتك على عقد معاهدة صداقة مع الانكليز، واعترافك بأحقية حكـم الأمير عبد العزيز بن سعود على نجد".. فرفض الأمير سعود آل رشيد هذا المطلب الانكليـزي، وكـان فـي رفضه ذلك صدمة جديدة للانكليز وعميلهم عبد العزيز آل سعود، كما كان في رفضه.

ولم يكن لعبد ا الطلال آل رشيد الذي اغتاله آل سعود فيما بعد، يد مباشرة مع الإنكليز أبـداً، ولكنـه كـان ضحية ايحاءات غير مباشرة من الانكليز كما قلنا. وكان هناك من سكان حائل ومن قبيلة شمر من اتصل مـع الانكليز بواسطة عبد العزيز آل سعود وتآمر وحرض للتخلص من سعود العبد العزيـز الرشـيد، نظـراً لأن سعود الرشيد كان مجال الثقة والتقدير من أهل حائل وقبيلة شمر القوية، وقد عرف عنـه الحـزم والـشجاعة وطيبة القلب وحسن الإدارة بالرغم من حداثة سنة..

بداية نهاية سعود آل رشيد

بدأ المحرضون لعبد ا الطلال آل رشيد ضد ابن عمه سعود العبد العزيز آل رشيد لاغتياله والحلول محلـه، دون أن يدر عبد ا الطلال ان وراء هذا التحريض أيدي خفية انكليزية سعودية، تريد الاطاحة بهـذه العقبـة (سعود الرشيد) ومن ثم تفريق قبيلة شمر، وذات يوم خرج سعود العبد العزيز آل رشيد بعد الظهر إلى جبـال حائل في مكان إسمه "الغبران" وكان صائماً، واصطحب معه عدد من مرافقيه وهم: سليمان العنبر، ودرعـان الدرعان، وراشد الحسين، والذعيت، وسلامة القريح، ومهدي "أبو شرّين" بالإضافة إلى ابن عمـه الفتـى عبـد ا المتعب آل رشيد البالغ من العمر ١٢ سنة (والذي اغتاله آل سعود فيما بعد عـام ١٩٤٦ فـي الريـاض).. فعرف عبد ا الطلال آل رشيد بخروج ابن عمه سعود فصمم على اغتياله، فلحق بـه فـي طريـق الرحلـة

ورافقه حتى المكان المقصود وهو "الغبران" في جبل طيء، وكان يرافق ابن طلال خادمه ابراهيم المهـوّس، وكانا مسلحين، أما الأمير سعود آل رشيد فلم يكن معه وبعض رفاقه سوى سـلاح الـصيد، وكـان الجميـع خيالة..

ووصل الجميع الى الغبران، وجلس الأمير سعود متكأ على صخرة بسفح الجبل وبالقرب منه الـذعيت الـذي قام يتمشى، وكذلك عبد ا المتعب الرشيد، وعن يمينه سليمان العنبر، وعن يساره عبـد ا الطـلال، الـذي تأخر خلفه مسافة مترين، وبجانب الطلال ابراهيم المهوس، وقد تفرق بقية المرافقين للتدرج بعيداً عن المكـان غير مدركين لما سيحدث خلال دقائق!.

وفي تلك اللحظات أخرج عبد ا الطلال برتقالة كانت معه، ثم استأذن ابن عمه الأمير ليضعها هدفاً للرمـي، فوافق الأمير سعود آل رشيد، فصوب سعوداً بندقيته نحو الهدف فأصابه بدقة،فوضعوا غيـره فاسـتأذن ابـن طلال لرمي الهدف! فرمى الهدف وأصابه بدقة.. وما أن صوب الأمير سعود آل رشيد بندقيتـه ثانيـة نحـو الهدف حتى صوب عبد ا الطلال بندقيته من خلفه نحو الهدف سعود الرشيد، وحالما رمـى سـعود الرشـيد الهدف ثانية أطلق عبد ا الطلال من بندقيته نحو هدفه!... وكان هدفه هو: رأس ابـن عمـه الأميـر سـعود الرشيد، فسقط سعود في عبّ سليمان العنبر الذي ضمه وهو يردد: خير!.. ظنّـاً منـه أن بندقيتـه رفـسته!.. ولكنه ما أن رفعه حتى رأى الدم يتفجر من رأسه ومن عنقه!، وفي تلك اللحظة أمطـر ابـن طـلال سـليمان العنبر بست رصاصات أصابت ثلاث منها جنبه وثلاث منها قدمه، فتظاهر - العنبر - بالموت وارتمى فـوق - الفتى - عبد ا المنعب الرشيد خوفاً من أن يقتله ابن طلال، وحينها قفز القاتل إلى صهوة حـصانه، كمـا وثب خادمه - المهوّس - إلى ظهر فرسه وأخذا يغيران في سباق مع الريح نحو حائـل - بغيـة الاسـتيلاء على الحكم.. لقد سمع بقية المرافقين أصوات الرصاص، لكنهم حاروا في أمرها، فالهدف ما يزال قائمـاً فـي مكانه لم يصب، وصعد الذعيت الربوة للتأكد وإذا به يرى عمه سعوداً ملقى وبجانبه سليمان العنبـر، فأسـرع الذعيت ليستفسر، فرفع سليمان العنبر رأسه وصاح فيه: (قتلوا عمك سعود، الحق ابن طلال واقتلـه.. اقتلـه). فلحق به، ووصل في نفس اللحظة مهدي أبو شرين، فأطلق الرصاص على إبن طلال وأصابه بقدمـه فـسقط من جواده، فأسرع عليه الذعيت وأجهز عليه، ووجه مهدي فوهة بندقيته إلى المهوس - مرافق بن طـلال - فأرداه قتيلاً... واجتمع سليمان العنبر، والذعيت، ومهدي، ودرعان وسلمة الفريح، ومعهم ابن متعـب وأتـوا بسعود وبكوا عليه، فنهض سليمان وكان صاحب الكلمة فيهم وقال: - أترون البكاء مجدياً الآن؟. لقـد قتلـتم المجرمين المعتدين، فأنظروا في مستقبلنا ومستقبل حائل..

فقال الذعيت: ما رأيك أنت؟

قال سليمان: أخشى أن يكون عمل ابن طلال نتيجة مؤامرة خطيرة لقلب الحكم في حائل، فـشقيقه محمـد بـن طلال بالبلد، ولعله احتل قصر الإمارة وأخذ البيعة، وأرى أن يمضي أحدكم إلى المدينة سراً ويكشف الأمـر، فإن كان ابن طلال قد انتزع الحكم هربنا من وجهه بابن متعب، حتى إذا قوي سـاعدنا إلـى حائـل لنـسترد الإمارة، وإلا كفى ا المؤمنين شر القتال.. ووافق الجميع على رأي سليمان وانتدبوا الذعيت، ولبثوا مكـانهم منتظرين يتدبرون الأمر حتى رجع إليهم وأخبرهم ألاّ شيء في البلد، والناس لا يعلمون عن الحادث شيئاً.

فرجعوا إلى حائل يشيعون جنازة القتيل، ونصبوا عبد ا بن متعب العبد العزيز الرشيد أميراً علـيهم. وكـان قتل سعود في سنة ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠م).

عاش الفتى عبد ا المتعب وعمره (١٢ سنة) في مأساة الحكم الذي أخذ يسيّره العبيد، ورغم ذلك فـان سـيرة عبد ا ومظاهر حياته ونفسيته تشبه عمه سعود، وكان لين الجانب بالنسبة إلى أفراد آل رشـيد ومـا فطـروا عليه من الصرامة والعراك والقوة.

أشار عليه بعض المتنفذين بارسال رسالة إلى ابن سعود يخبره بما حدث، ويقترح عليـه حقنـاً للـدماء توقيـع معاهدة بينه وبينه، ورغم أن مجرد أرسال رسالة من هذا النوع لخصمه تعتبر مظهـر ضـعف منـه، إلا أن المتنفذين رأوا بهذه الرسالة إتاحة الفرصة له لتجميع جهوده المبعثرة.. فارتأى ابـن سـعود قبـول الـصلح، ليتسنى له هو الآخر إنجاز الطبخة، إنما بشروط مجحفة اشترطها على ابن رشيد لما زعمـه أنـه مـن أجـل سلامة البلاد النجدية واستقلالها عن الأجانب أو المنتسبين إلى الأجانب وبغيرها لا يمكن القـضاء علـى نفـوذ كل أجنبي! والشروط كتبها جون فيلبي وهي:

١ ـ بقاء آل الرشيد في الحكم.

٢ ـ استقلالهم التام في جميع الشؤون الداخلية المتعلقة بشمر وحائل فقط.

٣ ـ عدم السماح لهم بمعاملة دولة أجنبية أو عقد معاهدة أو الاتصال بها بحال من الأحوال!

٤ ـ أن يرجعوا إلى حكومة الرياض فيما يتعلق بالشؤون الخارجية جميعها.

٥ ـ تتعهد حكومة الرياض ضمان سلامة حكومة حائل والقيام بالدفاع عنها إذا ما هوجمت من المعتدين!

ولكن. قصر الإمارة رأى في الشرط قيوداً وسدوداً تقيّد حائل وتقيد الحاضرين والقادمين من حكامها، وأقل ما يقال فيها انحطاط بكرامة من يقبل لها، لكونها الإقرار الواضح بالاستعمار الـسعودي الإنكليـزي، وليـست الشروط الثلاثة الأخيرة إلاّ قيوداً توضع في قدم حكومة حائل، فرفض القصر بكبرياء وصلف، وأجـاب فـي لهجة قاسية: أن حريته في إدارة شؤون الحكومة والبلاد لن يتنازل عنها مثقال ذرة لأحد مهما كـان، وسـيدبر نفسه بنفسه، ويسير على النهج الذي يرتضيه والسياسة التي ترضيه. فأشار جـون فيلبـي الـذي كتـب تلـك الشروط الآنفة الذكر، أشار بمهاجمة حائل، فجمع حوالي عشرة آلاف محارب، وتقدم هذا الجمع اسـماً تحـت قيادة عبد العزيز آل سعود، أما الحقيقة فانه تحت قيادة جون فيلبي، فسار بهذا العدد الـضخم فـي الـصحراء حتى وصل القصيم ونزل بها، وسيّر منها قوتين: إحداهما بقيادة محمد بن عبد الرحمن آل سـعود، ووجهتهـا إلى حائل وأمره بمهاجمتها وتطويقها وحصارها وقطع كل اتصال لها بالمدن والقرى ليـسهل عليـه احـتلال المدينة، والثانية أمر عليها ابنه سعوداً، وأمره أن يمضي إلى شمر ويتخير وقتاً ملائماً للهجوم غـرة حتـى لا يترك لها فرصة للتعبئة!.

أما عبد العزيز آل سعود فقد بقي ومعه مخططه ومستشاره جون فيلبي في القصيم بانتظار الغنيمة أو الهزيمـة والهرب.. فمضى ابنه سعود إلى شمر يقاتلها، وزحف محمد بجيشه الكثيف وطوق حائلاً وحاصرها حـصاراً شديداً، وسلط عليها النيران كقطع الليل من أفواه المدافق والبنادق وشاغلهم بها ليل نهار.. فاحتار الفتـى عبـد ا المتعب وجاء بعض المرجفين من الطابور الخامس في حائل إلى الأمير ابن متعب يطلبون إليـه أن يعمـل

ما فيه خلاصهم!، ليبعث إلى ابن سعود يجيبه إلى ما طلب سابقاً ويعلمه قبول الصلح على الشروط التي اشترطها، وفشل عملاء آل سعود في حائل الذين كانوا قد كاتبوا ابن سعود ليقوم بحصار المدينة.

فشلوا في جعل عبد ا المتعب يرضخ لأوامر ابن سعود، وأخيراً استطاع هؤلاء اقناع عبد ا المتعب بإرسال كتاب لابن سعود يطلب الصلح، هنالك رأى ابن سعود أن ابن رشيد لم يرضخ لمطالبه إلا تحت تأثير الضغط، ومتى زال عاد يعلن العداء، فلم يقبل منه وخيره بين الحرب أو التسليم، فلا قيد ولا شرط.. فجمع الشعب في حائل وعرض عليهم الأمر فاختاروا الحرب ورفض التسليم بإباء، فبقيت الجيوش السعودية بقيادة محمد آل سعود محاصرة حائل، ثم توحدت القيادة العامة وأصبحت في يد سعود بن عبد العزيز بن سعود، وانتقل محمد إلى شقيقه عبد العزيز في القصيم، ورغم شدة الحصار والمجاعة، فقد صمم أهل حائل الأبطال على الدفاع والقتال حتى الموت، وعدم تسليم بلادهم للعدو ما دام فيهم نفس يتردد..

وطفق الأمير ابن متعب ينظم الأمور استعداداً للقتال، وفيما هو كذلك إذ قدم من الجوف ابن عمه محمد بن طلال، زاعماً أنه قادم إلى حائل للدفاع عنها وعن أمته ويشارك ابن عمه الجهاد، وأظهر له الود كما تظاهر أمامه بالخضوع والإستكانة، فأرجف المرجفون بعبد ا المتعب وقالوا له: إن قدوم ابن طلال إلى حائل في هذه الظروف لا يقصد منه إلا تولي الحكم، وسوف لن يوفر دمك، وسيفعل بك ما فعله أخوه عبد ا بن طلال، قاتل سعود بن عبد العزيز بن رشيد، فاحتاط للأمر ووضع الحراس من مماليكه الذين يثق بهم، لكن شبح ابن عمه يتراءى له في منامه فهو يريد قتله.. والعدو أمامه يحاصر المدينة، وابن عمه محمد بن طلال عدو آخر أشد فتكاً من الأول، لمعرفته المقتل ولن يخطئه عندما ينتهز غفلته فيقتله، أما العدو المحاصر فبينه وبينه شعب يقاتل وأسوار وأبراج لا يستطيع تخطيها. وأما ابن عمه فكيف السبيل إلى اتقائه وهو داخل المدينة ومنزله قرب منزله، وربما غافل الحراس وفتك به أو سلط عليه أناساً غيره. هكذا رأى من الأصلح أن يسجن ابن طلال، فسجنه إلا أن العبيد أطلقوه! وأحضروا كبار رجال حائل وقربوا ما بينه وبينه، وتعاهدوا على الدفاع عن البلاد، فمضى ابن طلال يجمع قبيلة شمر استعداداً للمعارك القادمة! فازدادت شكوك عبد ا المتعب بابن عمه محمد الطلال وكان وراء هذه الشكوك من يذكيها..

اللجوء إلى العدو الحقيقي

غير أن عبد ا بن متعب رأى من الخير لنفسه أن يلتجئ إلى العدو الحقيقي (ابن سعود) ويسلم نفسه وحدها إليه، ويدع مدينة حائل إلى أهلها يحمونها ولا يسلمها براً بقسمه؛ إذ آلى على نفسه أنه لن يسلمها وفيه نفس يتردد وسيجد عند عدوه السلام والغنم إذا ذهب إليه طائعاً! أما إذا مكث في المدينة فلا بد أن يعتدي عليه ابن عمه ويقتله. هذا ما ظنه فحار في أمره، ولم يدر ما يصنع، فنادى سليمان العنبر، وخلا الاثنان ليلاً فقال ابن متعب:

ـ يا سليمان، الحال مثلما ترى وأنا بين عدوين فلا أستطيع قتل ابن عمي لمجرد الظن ولا أستطيع انتظاره حتى يقتلني!.. وأردف أبن متعب يقول: لقد انتقض بعض الناس علينا، وكتب بعضهم إلى ابن سعود، وأخش من ابن طلال، فما ترى؟ فرد عليه سليمان العنبر يقول: وا يا عم لو طلبت أن أخوض معك البحر لما تأخرت، فأفصح عن قصدك فأنا طوع بنانك!.

ويقال أن عبد ا المتعب قال للعنبر أرى أن تمضي إلى ابن سعود ونسلمه أنفسنا ونترك البلـد ينعـى مـن بناه.. فقال له العنبر: كما ترى!

ـ قال عبد ا المتعب: ـ أعد أمرك، فسنغادر المدينة في الفجر والملتقى في خارجها... فقال له العنبـر: ـ ـ كما ترى، وليوفقنا ا ...

فمضى سليمان إلى داره كاسفاً مشغول الفكر ونادى ابنه "غاطي" وقال له:

يا بني سنمضي غداً إلى ابن سعود..

فأجاب غاطي: أتستشيرني يا أبي.

قال: لا إنما أخبرك بالأمر الذي نويناه على كل حال، فاستعد.

قال غاطي: والأمير؟!

فأجاب سليمان: معنا!.. فقال غاطي: صحيح؟!.

قال سليمان: نعم.. فتمتم غاطي.. ثم قال: ا يكتب الذي فيه خير!.

والتقى الأمير عبد ا المتعب وبعض رجاله وهم: درعان، والذعيت، وعبد ا آل بجـاد، وصـقيه (مملـوك الأمير) بسليمان العنبر وابنه في الموعد فجراً، ومشوا يريدون ابن سعود، وكلهم يمشي على قدميه، وعلم أهـل حائل في الضحى بأمر الهاربين فقرروا اللحاق بهم وردهم إلى المدينة، ولكنهم تركوهم أخيـراً وكتبـوا إلـى محمد بن طلال الذي كان في البر يجمع قبيلة شمر لقتال ابن سعود، فتوجه أبن طـلال إلـى حائـل ودخلهـا وتولى الإمارة وقد سعت إليه من نفسها.

لم يكن مع الهاربين زاد ولا ماء، فاشتد بهم العطش وأظلم الطريق، والشائع أن هناك خطة سـعودية لتهريـب أمير حائل عبد ا المتعب، ويقود هذه الخطة سليمان العنبر، وأنهم ركبوا الإبل من حائل حتى وصـلوا مخـيم آل سعود، لكن هناك حكاية يرويها آل سعود وقد نشرها أحمد عطار في كتابه، "صقر الجزيرة" الـذي طبعـه على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود، تقول هذه الرواية السعودية (أنه حينما اشتد العطش بعبـد ا المتعـب وصحبه، قال أحدهم ـ وكان يعرف هذه الأماكن ـ إن هنا بئر خاف تلك التلول، فمشوا حتى أتـوا ووجـدوا عليها بدواً كثيراً من جيوش ابن سعودي يسقون، وسألهم عن مقر "أميرهم" فدلهم أحـدهم عليـه ومـا كـانوا يعلمون أن هؤلاء آل الرشيد وأشياعهم، ولو علموا لفتكوا بهم، فهؤلاء بـدو أجـلاف غـلاظ دأبهـم الفتـك والضراوة، وأهون ما عليهم سفك الدم.. واستقبلهم الأمير خير استقبال وأنزلهم في خير موضع، وبعـث إلـى الأمير آل سعود بن عبد العزيز السعود وكان القائد العام للجيوش السعودية يبشره بوصول ابن متعب ورجالـه فبعث إليه أن أكرمهم وبلغهم التحية، فإن رغبوا السعي إليه من توهم فليركبهم وإلا فليأخذ رأيهم، وألا يقـصر في إرضائهم وتكريمهم..

ورأى ابن متعب ومن معه أن يبيتوا ليلتهم بموضعهم، فهم في حالة لغوب وتعب وقـرروا أن يمـضوا إلـى سعود صباحاً.. وزادت ضجة البدو واجتمعوا حول خيمة آل الرشيد يرددون صيحات الـضراوة يريـدون أن يفتكوا بهم، فخرج إليهم أميرهم ووبخهم وطردهم وأفهمهم أنهم "مسلمون" يوحدو ا ، وأنهم أصبحوا صـبيان التوحيد، لخوان من أطاع ا ودخلوا في طاعة ابن سعود!) هكذا تقول رواية آل سعود الأشـرار فـي كتـاب

العطار... لخوان من أطاع ا !!.

ومضوا من الفجر إلى الأمير سعود بن آل سعود، وكان نازلاً بقعاء فاستقبلهم استقبالاً فخماً، وبعد أن أقـاموا أياماً رجع بهم سعود كأسرى إلى الرياض، واستقبلهم والده.. والحقيقة أن آل سعود قد استفادوا مـن تهريـب عبد ا المتعب، فأخذوا معلومات كافية عن الأوضاع في حائل خدمتهم.. إلا أن محمد الطلال أخذ يقاوم ابـن سعود، وينقل العطار عن ابن سعود قوله: (والحق أن محمد بن طلال كان حازماً قوياً بعيد المرمـى، شـجاعاً مقداماً شديد الأيد والصلابة، فيه صفات من عبد العزيز بن متعب بن رشيد القتيل بروضة مهنا، ولـيس فـي أمراء آل الرشيد الذين جلسوا على دست الحكم من يشبه هذين الأميرين في الشجاعة والقوة النفسية والبطولـة ـ وهما عبد العزيز المتعب الرشيد ومحمد الطلال آل رشيد ـ وكان محمد بن طلال أعقل وأحصف، ولكن:

ما حيلة الرامي إذا التقت العدى وأراد رمي السهم فانقطع الوتر!

هكذا كان الحال مع ابن طلال، فقد تولى محمد بن طلال والأمر مدبر جد الإدبار، والبنـاء واهـي الأسـاس محطوم الجدار، ولا يطيق الثقل الذي عليه، ولا يستطيع تداركه قبل الإنهيار، ويحتاج إلى زمن طويل لإعـادة البناء كما كان، وخصمه لا يعطيه الفرصة ولا يمكنه من البناء.. وبالرغم من كل هذا فلم يفـت فـي عـضد محمد بن طلال بل وقف يدافع عن إمارته بكل ما وهب من قوة وجلد حتى أخذ. ولو تـولى الامـر والحـال هادئ والبلاد منظمة لكان لها شأن كبير في الانشاء والتجديد).. ومع ذلك فان شمر وأهـل حائـل اسـتطاعوا بالقيادة الصلبة لمحمد الطلال اكتساح الجنود السعوديين بعيداً وهزيمتهم وبادر إلى تجنيد الجيش وقـاد جحفـلاً عظيماً يسترد بعض ما اقتطع من بلاده ويؤدب الخونة، ووضع عصا الترحال في الجثامية ـ وهي علـى بعـد ٤٠ كم من حائل ـ ونزلها بجيشه وعسكر بها يتجهز من جديد لحرب جديدة مع آل سعود.

ولقد ترامت أنباؤه إلى ابن سعود فبعث فيصل الدويش، أحد شجعان العرب الأشداء، على رأس سـرية قويـة ليحارب حتى يأتيه بنفسه على رأس جنده!

ومضى فيصل والتقى يا بن طلال في الجثمانية، وتقاتلا قتالاً شديداً لم ينتصر فيه فريق على الآخـر وتعادلـت كفتا الخصمين واستمرت المناوشات مدة.

وعلى حين فجأة لم يشعر فيصل الدويش إلاّ بابن طلال ينسحب إلى النيصية يتحصن بها ولـم يكـن إنـسحابه عن هزيمة، إنما فكر في الأمر دقيقاً فوجد أن التحصن أجدر به، فقد أنبأته عيونه أن جيشاً قادم مـن الريـاض يتجه صوب الشمال وعليه عبد العزيز نفسه وبرسي كوكس وجون فيلبي فخـشي أن يقـف سـداً بينـه وبـين عاصمته ويقطع عليه خط الرجعة إليها. إلا أن ابن سعود فاجأ ابن طلال فـي أول المحـرم سـنة ١٣٤٠هـ ـ بأسلحة انكليزية هائلة وجنود من البدو والحضر قوامهم / ٣٠٠٠٠ / مقاتل، واضطر ابن طلال من أجل ذلـك إلى التقهقر والتحصن بجبل" أجا" ثم التراجع إلى حائل، في حين أن ابن سعود تقـدم بجيـشه وحاصـر حـائلاً وضواحيها وحصونها الخارجية ووحد القيادة تحت أمرة السير برسي كوكس الذي كان يقود (جيش الأخـوان) بنفسه، يرافقه جون فيلبي وعدد من ضباط الإنكليز، وأصدر "تعليماته" إلى قواد الجيش بتطويـق حائـل مـن جميع جهاتها، وقطع الطرق عنها لئلا تتلقى المدد من الميرة والذخيرة، فيسهل الإستيلاء عليهـا نهائيـاً تحـت تأثير هذا الضغط الشديد والتجويع..

فركز جون فيلبي مدافع على تل مرتفع تخويفاً، وأخذ يطلق قذائفها على السور أحياناً، ثم رتب قواته وجهزها ليهاجم البلدة هجوماً عنيفاً، وأحاط جميع جوانبها بالمدافع لهدم السور وضرب المدينة، وبدا الذين كانوا يراسلون ابن سعود ممن كانوا يسمون أنفسهم "أكابر الجماعة" بدأوا يرجفون في المدينة، وذهبوا إلى ابن طلال يشرحون له الأمر. ملمحين إليه بالتنازل لابن سعود!. فلم يرض أن يتنازل لخصمه، وأصر على الكفاح، فاشتد غضب العملاء عليه حين رأوا إصراره ونفروا منه ولكن لا حول لهم ولا قوة، وقد أمر البطل باعتقال بعضهم، وقبض على الأمر بيد من حديد، وأخذ يقاتل مع الشعب.

والحقيقة أن حصار حائل قد كشف للإخوان "البدو" كذب الدعاية الإنكليزية السعودية التي تقول ان (شمر وأهل حائل كفرة لا يؤمنون با !)، وذلك حينما رأى البدو المآذن، وسمعوا أصوات المؤذنين يرددون نداء الصلاة (ا أكبر ا أكبر)، فثاروا على ابن سعود والسير برسي كوكس وفيلبي، لكنهم وعدوهم بالانتظار يومين فقط! لأن أصحابهم في داخل حائل وعدوا بإدخالهم دون معرفة أبن طلال وأهل البلاد..

ويقول أحمد عبد الغفور عطار في كتابه السعودي (صقر الجزيرة) الذي أخذ عبد العزيز آل سعود يمليه عليه طيلة سنة يقعد ـ العطار ـ تحت قدمي الملك ليدون ما يقوله، يقول في الصفحة ٣٢٧ (ولقد حاول السيربرسي كوكس أثناء حصار حائل التوسط بين ابن طلال وابن سعود، لكن ابن طلال رفض وساطة السير برسي كوكس في الصلح بينهما) وصمم ابن طلال على مقاومة آل سعود والإنكليز، وقال لبرسي كوكس (أيها الانكليز إنكم تكفروننا وأنتم كفرة.. ولولا سلاحكم وقيادتكم فلن يصل عبيدكم آل سعود إلى حدود حائل.. إننا إذا سلمنا من الخونة في الداخل، فسننجح في هزيمتكم أو نموت بكرامة).

والخونة الذين يقصدهم ابن طلال، هم الذين كانوا يراسلون الإنكليز وابن سعود، وهم الذين اقتادوا جيوش ابن سعود والإنكليز من النيصية إلى الوسيطاء بين جبل طي وحائل غرباً ليسهل دخوله من الجبهة الغربية الجنوبية.. ومرة أخرى، تقدم عدد من "كبار الجماعة" وفي مقدمتهم إبراهيم السالم وحمد الشويعر ونصحوا ابن طلال (بأن ينقذ نفسه وعاصمته ورعيته من البلاء المحدق وأن يستسلم ويسلم البلاد لآل سعود).. فرفض البطل محمد الطلال بكل شهامة ـ رغم كل الظروف ـ رفض أن يستسلم!.. فخرج إبراهيم السالم وحمد الشويعر وعدد آخر سيأتي ذكرهم ممن كانوا على صلة قديمة مع ابن سعود (وكان يعدهم ويمنيهم ويغريهم بتسليمهم حكم البلاد وأكبر المناصب في سلطنته بعد سقوط حائل بيده) خرج إبراهيم السالم السبهان وحمد الشويعر ومن معهما من عند ابن طلال وكتبوا رسالة لعبد العزيز آل سعود يقولان فيها: (ان ابن طلال في حالة نفسية غريبة لا يجدي معها التفاهم، وهو عازم على قتالك ومعه من يفضلون الموت على دخولك للبلاد، وفي حال نجاحه وفشلك سوف يكون مصيرنا الموت.. سيقتلنا لأنه اكتشفنا جميعاً إننا معك وهو يعد الآن سيفه لرقابنا، وما عليكم إلا أن ترسلوا لنا قوة من جهة الزبارة(٢) لتنطلق من هذا المكان لفتح حائل واستلامها)..

وما أن استلم عبد العزيز آل سعود رسالة إبراهيم السالم وحمد الشويعر المرسلة له مع عبيد المسلماني، وهو يقيم في الوسيطا وأطلع عليها برسي كوكس وجون فيلبي وبقية "الخبراء" العرب، حتى أقروا إرسال قوة مكوّنة من ألفي رجل تحت قيادة عبد العزيز بن تركي وسعود الكبير ـ ابن عم أبن سعود ـ وسلطان بن

بجاد. فاستقبلها مندوبون عن إبراهيم السالم وحمد الشويعر في الزبارة لتتسلل داخل مدينـة حائـل، فتحـدث بتسللها الضغط الأخير على ابن طلال..

وفي هذا الاثناء تقدم عبد العزيز بن ابراهيم ـ وهو عميل سعودي اشتهر بالإجرام ـ وكان يظهـر الـصداقة لابن طلال بينما هو يعمل لحساب آل سعود، تقدم "ينصح" ابن طلال بالإستسلام، فدار بينهما نقاش حـاد انتهـى بإقناع ابن طلال ـ كما يزعم ابن إبراهيم ـ بقوله (قال لي ابن طلال اكتب خطاباً إلى ابن سـعود بمـا تريـد وأنا أوقعه).. ويقول العميل ابن إبراهيم ـ (انني قلت لابن طلال:ـ ومـع مـن تبعـث بالخطـاب؟.. فقـال: معك)ـ فقال ابن إبراهيم ـ (قلت له ان كنت أنا الرسول فلا حاجة إلـى الخطـاب!. إنمـا أعطنـي خاتمـك المنقوش عليه اسمك ليكون شاهداً على التفويض فأعطاني الخاتم، ونصحته بـأن يثبـت علـى كلامـه وأن لا يستسلم "للمفسدين" الذين يريدون حرب ابن سعود!).. وفي الحال غادره ابن ابراهيم ليقابـل الطـابور الثـاني إبراهيم السالم وحمد الشويعر فأخبرهما فاستبشرا!!.. ومن ثم تحرك ابن ابراهيم لمقابلة عبد العزيز آل سـعود والسير برسي كوكس وجون فيلبي في ضاحية حائل بالوسيطا، فعرض عليهم خاتم ابن طـلال، ووافـق عبـد العزيز آل سعود وكوكس وفيلبي على شروط ابن طلال وقد اتفقت هذه الشروط مع ما سـبق أن اتفـق عليـه عبد العزيز آل سعود والذين راسلوه من "الوجهاء" وفي مقدمتهم إبراهيم السالم السبهان وحمد الشويعر وهـي كما يلي:

١ ـ أن لا يولى على حائل أحد من غير أهل حائل يعرفونه ويرتضونه، ويكون لهم الخيـار باسـتبداله بغيـره حينما يرون منه ما يوجب تغييره.

٢ ـ أن لا يخرج الحاكم عن حدود الشريعة السمحاء.

٣ ـ أن يقوم أهل البلد بتشكيل مجلس شورى من أعيان البلد.

٤ ت أن لا تصار أراضي حائل وشمر والرعية للأسرة السعودية أو لأي فرد من أتباعها.

5 ـ أن لا يحدث أي سوء لمحمد الطلال وجميع أفراد أسرته وأصحابه وأهل حائل وشمر كافة أفراد رعيتـه وأتباعه ـ والمماليك ـ وكل خصم أو صديق في معيتهم وكل محارب وغير محارب، وأن يترك مـا مـضى وألا يلتفت إلى الوراء، وأن يعيش أبن طلال وأسرته بعد استسلامهم معززين مكرمين وفي حالة يرضونها.

فنقل عبد العزيز بن إبراهيم ومعه عبد العزيز بن مساعد الجلوي هذه الإتفاقية الموقعة مـن عبـد العزيـز آل سعود، إلى محمد الطلال، وإلى ابراهيم السالم، وحمد الشويعر، وجمعوا جمعاً كبيراً من الناس وقرأوها عليهم للتهنئة.. وبعد هذا سلم ابن طلال نفسه وأسرته إلى ابن مساعد واتجه بهم إلى حيـث يقـيم عبـد العزيـز آل سعود وبرسي كوكس وجون فيلبي، وجموع حراسه وجنوده الذين قالوا: (انهم كانوا يتوقعون الفشل في دخـول حائل لو لم يمكنهم من الدخول جماعة من أهل حائل وفي مقدمتهم إبراهيم السالم وحمد الشويعر)..

وفي رأيي: انه لا إبراهيم السالم ولا حمد الشويعر ولا غيرهما يتسطيع منع انهيار حكم حائل، فالحكم بطبيعتـه قد انهار، وحينما ينهار أي جسم من الاجسام فلا محالة من أن يأكله الدود أو آل سعود واليهود..

تحفز آل سعود و (صحابتهم) لدخول حائل

وبدأ عبد العزيز آل سعود وبرسي كوكس وجون فيلبي وقادة "الإخوان" يتحفزون للدخول إلى حائل، والخـوف والترقب ظاهر على وجوههم، لأنهم حتى ذلك الوقت كانوا يعتقدون أن كل ما جرى مجرد خدعـة مـن ابـن طلال للإيقاع بهم. وقال ناصر الدوخي أحد المقاتلين مع ابن سعود: (لقد كنا نستعد للرحيـل عـن ضـواحي حائل، وان عبد العزيز بن سعود كان يتوقع تطويقه، ولو أن هناك مقاومة حدثت في اليومين الـسابقين لـدخول ابن سعود إلى حائل لهربنا، لكن جميع "المناظر" مراكز الحراسة والدفاع عن حائـل، قطعـت عنهـا المـؤن والذخيرة من الداخل، واستدعي كل من فيها من قبل الذين كانوا يتعاملون مع ابن سعود في حائـل).. ويقـول فهد المشاري أحد المسؤولين عن مراكز الحراسة في حائل: (لقد خلصت ذخيرتـي وجمـاعتي فطلـب منـي إبراهيم السالم السبهان - بصفته المسؤول عنا - التوجه إلى مدينة حائل ومقابلته لاسـتلام ذخيـرة، وحينمـا دخلت بيته وجدت - سعود العرافة آل سعود - في بيته، فقلت هذه خيانـة كبـرى: كيـف تـدخلون سـعود العرافة، في حائل ونحن ما زلنا نقاتل هؤلاء الأعداء؟. فقال: "إنها ليست خيانة انها حقن دماء"! قلت: وا لـو أن في بطن بندقيتي "أم خمس" رصاص، لأفرغته في رؤوسكم، ولكن لا شيء فيها!..).. قد تكون غلطـة مـن هؤلاء لا خيانة، وان ما فعلوه في مراسلة ابن سعود ما هو إلا مجرد "اجتهاد منهم" وانها ليـست خيانـة فـي نظرهم، لكن الخيانة وليدة الأخطاء، وخطأ واحد يمهد الطريق إلى خيانة كبرى، خاصة فيما يتعلـق بمـصائر الأوطان..

الهوامش:

١ - لا يفوتني أن أسجّل بكل تقدير للشيخ حمود الحسين مواقفه الوطنية الكثيـرة وخاصـة عـام ١٩٦٢ فـي سبيل بلاده ضد جرائم جزّار حائل عبد العزيز بن مساعد الجلوي الذي قاطعه الشعب مراراً طالبـاً ابعـاده.. ناصر.

٢ - الزبارة، نخيل يقع في جنوب حائل يملك القسم الأكبر منه ابراهيم السالم وقد أطلـق عليـه اسـم جيلـه، وهناك قسم من النخيل يملكه الشويعر وهو محاذ للزبارة. وفي هذه الأماكن عسكر جنود ابن الـسعود باتفـاق مع المترفين أو ما يعرف باسم البرجوازية الآن.

الفصل الثاني

ناصر السعيد يتحدث عن نفسه وثورات شعبه

ودخل ابن سعود "وصحابته" برسي كوكس وجون فيلبي وقد لبسوا "العبي العربية.. وأسدل الـستار الـسعودي على ـ حائل ـ، وكانت أوخم "نخلة" لنهاية كفاح دام مئات السنين، وكانت بداية لحتلال في يوم مـشؤوم هـو يوم ٢٩ صفر ١٣٤٠هـ ـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٢٢م. وقد ولدت بعد الاحتلال بعام واحد، ونظر لي أهلي كمـا ينظرون أهل حائل "لمواليد السقوط" سقوط حائل.. نظرة عدم استحسان، وكـأنهم يريـدون أن لا تلـد بطـون النساء أحداً بعد سقوط حائل بيد الأعداء!.

مواليد السقوط

ولذلك نرى الشيوخ من أهالي حائل يؤرخون مواليد ما قبل هذا اليوم المـشؤوم "يـوم سـقوط حائـل" بيـوم السقوط، وما قبل السقوط، وما بعد السقوط، فالذين ولدوا ما قبل سقوط حائل ينظر لهم نظرة استحـسان وهـم الذين كان لهم شرف الدفاع اللهم إلا أولئك الذين تعاملوا مع ابن سعود".. أما الذين ولدوا بعد السقوط فهم فـي نظر الشيوخ أقل شأناً مهما يجب... وعندما يعيب الشيوخ أي عمل أو قول من أعمال أو أقوال الـشباب فانـه يزدرونه بقولهم (أو.. لا يلام هذا الفتى لأنه من مواليد السقوط)!، أي أنه لم يقدم لموطنه شيئاً من التـضحيات ولا غرابة منه إذاً أن يقول أو يفعل ما لا يرضى عنه!!.. كما نرى أن كبار السن من أهالي حائـل يتـشاءمون من شهر (صفر) من بدايته إلى نهايته لكونه شهر الإحتلال السعودي.. وكانت جدتي (حـسنا الـسعيد) تجمـع معظم نساء حيّنا يوم كل خميس، وخاصة النساء اللاتي قتـل آل سـعود أولادهـن وذويهـن، وتلقـي فـيهن محاضرات، أذكر منها قولها: (أنحس الاشهر الملعونة هو شهر صفر، في هذا الشهر تقـوم القيامـة ويفنـى العالم في هذا الشهر!.. في هذا الشهر سالت الدماء غزيرة من أهلنا وأحباب قلوبنا.. في هـذا الـشهر تـولى بلادنا اليهود آل سعود!).. ثم تختتم جدتي كل محاضرة من محاضراتها مهما اختلفت بدعوة النساء إلـى رفـع أيديهن إلى السماء والدعاء على آل سعود بالدعاء التالي: (اللهم انصرنا علـى اليهـود آل سـعود.. اللهـم لا تجعلنا نموت قبل أن نرى يوم ذهابهم آمين يا رب العالمين!..).. وهناك عماتي ـ رقيـة وسـلمي واطفيـة ـ وقد قتل آل سعود لخوتهن: عبد ا وسليمان وعيسى السعيد في معركة النيصية، فلا تقل لحـداهن شـأناً "فـي الدعاء" وإثارة الناس ضد آل سعود!.

وأول مرة دخلت السجن السعودي كنت مع جدتي وعمري سبع سنوات ووقتها كنت أتأثر بكل ما تقوله جـدتي من حكايات عن جرائم آل سعود، وكانت جدتي جريئة في مقارعة خدم الحكـم الـسعودي، وكانـت جرأتهـا وثباتها على المبدأ في مقارعة خدم الحكم السعودي، وكانت جرأتها وثباتها على المبدأ في مقارعـة الرجعيـة أكثر بكثير من معظم الرجال.. فلا زلت أذكر ما فعلته جدتي بخادم الملك عبد العزيز آل سعود، رغم كونهـا تحت حكمه وفي اوج جبروته، وكان عمري لا يتجاوز سن السابعة ـ حسب ظني(١) ـ، حينمـا طـرق بابنـا بشدة دلت على أن الطارق من خدم "الشيوخ" ـ أي الحكومة ـ. فلخدم الحكومة طرقات يعرفون بهـا تحـدث من صوتها الرعب للناس، وتدل على فظاظة الحكم وعنجهيته، ومن تلك الطرقات عرفت جدتي أن الطاق هـو خادم "الحكومة" لكنها لم تشأ قطـع صـلاتها، فتلـك الصلاة كانت زائـدة عـن الـصلوات الخمـس

مخصصة للدعاء بزوال حكم آل سعود، وصب جام اللعنات ضدهم أثناء الصلاة.

ولم تستعجل جدتي بل أنهت صلاة (الدعاء) المعتادة تلك، وكان الباب لا زال يقرع بشدة، ففتحت الباب وإذا بها أمام وجه (ابن مصيبح) خادم الملك، بيده السيف وباليد الأخرى زنبيل (قفة) يحتوي على قرابة الخمس كيلات من القمح "تصدق" الملك عبد العزيز علينا، كما تصدق بمثلها لغيرها بمناسبة زيارته "المقدسة" لحائل..

وقدم الخادم تلك القفة لجدتي بسخرية قال فيها (لماذا لا تفتحي الباب؟..)، قالت (انني أصلي).. قال الخادم (لماذا هذه الصلاة والوقت ليس وقت صلاة؟!) قلت جدتي هي صلاة الضحى، وهي مخصصة للدعاء عليكم وعلى حكمكم بالزوال، الذي قاتلنا بتهمة "أننا كفرة مشركين ولا نعرف الصلاة"، والآن تمنعنا عن الصلاة!). فرد الخادم وقال: (لولا أن عمرك أكثر من ستين سنة كنت قطعت رأسك!).. قالت جدتي: (يا كلب اليهود.. ليش تبغي الآن؟!).. قال الخادم بغضب شديد: (خذي هذه الصدقة من طويل العمر، وادعي له بالف وطول العمر، بدل ما تدعي عليه وهو الذي ما نسي أحداً فيكم رغم أنكم أعداء ا ورسوله!).. قالت جدتي بسخرية غاضبة: (طويل عمر!. أدعي لطويل العمر؟!.. وما زلنا أعداء ا ورسوله؟)، ثم تراجعت جدتي إلى الوراء قليلاً وأمسكت بعروتي القفة وفتلتها، وأومأت بها بشدة وسرعة وقذفت بها وجه (ابن مصيبح) خادم الاحتلال السعودي، فضربته ضربة جعلت خادم "الشيوخ" يدور حول نفسه ويسقط سيفه على الأرض. وكانت تلك الضربة قوية رغم كبر سن جدتي، فتطاير القمح بحيث لم تلتق حبة واختها في نفس الطريق!.

بهت الخادم من تلك المفاجأة غير المتوقعة من تلك العجوز التي لم تكتف "بالدعاء" والضرب بل مسكت بسيفه لتضربه به، لو لم يستخلصه منها وهي تصرخ ممسكة بثيابه تمزقها وتصب جام لعناتها المتواصلة عليه وعلى سيده الملك عبد العزيز ووكيله في حائل عبد العزيز بن مساعد الجلاوي، متسائلة بعد ذلك بقولها: (هل تريد يا خادم الظلم مني أخذ هذا القمح كصدقة من سارق كبير؟. أم أخذه كدية لدماء عبد ا العيسى وعيسى السعيد وابني الذي قطعتم رجله في معركة النيصية، مع بقية الأهل والجيران، وأبناء بلادي الذين قتلتموهم بتهمة الكفر والالحاد لأنهم دافعوا عن الوطن؟ أم آخذها كفدية لإحتلالكم الوسخ للوطن؟.. اذهب فما زالت دماء الآلاف في النيصية والجثامية والوقيد والصفيح وسلمى وأجا باقية لم تنس تلعنكم، اذهب وقل لسيدك الطاغوت عبد العزيز ان حسناء ورقية وسلمى وبقية عجائز حائل ونساء حائل، أكثر ذاكرة من بعض الرجال الذين باعوا وطنهم بينما استمات رجالنا دفاعاً عنه وماتوا دونه)..

قال لها الخادم: (ألا تخافي من عقبى كلامك هذا؟)، فازدادت حنقاً وهي تهتف باصقة بوجهه: (ماذا بقي لنا حتى نخافكم يا مجرمين؟ رح راحت روحك وروح من أرسلك يا عبيد جون كوكس) تقصد (جون فيلبي وبرسي كوكس).. ثم أطبقت الباب بوجهه.. وبعد ساعتين من ذهاب خادم الإحتلال السعودي، عاد ومعه خمسة خدم أجلاف مثله، فاقتادوا جدتي وأنا معها إلى قصر أبن مساعد حيث أمطرها بأقصى المسبات. ثم أمر بسحبها وأنا معها، فدخلنا السجن وهو عبارة عن غرفة نتنة قذرة فيها (حطبة) مصيدة توضع بها أقدام السجناء، إلا أنه في المساء أفرج عنا بواسطة بعض الجماعة، ثم أعادونا مرة ثانية إلى أبن مساعد ليودعنا بلعناته القذرة وتهديداته لجدتي، حيث اتهمنا هذه المرة بتهمة خطيرة وهي (تحريض ا سبحانه وتعالى على ولاة الأمور الصالحين!).

فردت جدتي عليه بقولها: (ان لعنانك ترجع عليك.. ونحن ندرك أنكم تملكون الموت والحياة، لكنـه لا فـرق بين الموت والحياة عندنا فالموت أفضل لنا من وجوهكم بعد ما حل بنا - بعـد ذهـاب أعـز أهالينـا.. وأنـا العجوز لا أملك غير دعوات رب العالمين بزوالكم).. فدفعها الخدم وأنا معها من الدرج، وذهبنا حتى وصـلنا بيتنا فوجدناه مليء بالرجال والنسا ينتظرون عودتنا بالإكبار والتقدير.. وكانت كلماتها تلـك دروسـي الأولـى لمقاومة آل سعود، فتطورت تلك الدروس إلى وعي أشمل لمشاكل الشعب كله والوطن وآلامه والإنسانية التـي لا تنفصل عنها.

ومن يتلقى أول دروسه من امرأة لن ينساها، خاصة إن كانت تلك المرأة أماً أو جدة، فللأم والجـدة مـن قـوة التأثير ما ليس للمعلم.. والام والجدة أن صلحتا صلح النسل وإن فسدتا فسد النسل.. ومواقف جدتي تلـك التـي كانت أشرف من مواقف جامعة الدول العربية في محاربة الرجعية والاستعمار، تذكرني بما قرأته عن الشعب الأسبرطي الذي عاش قبل ميلاد السيد المسيح وكانت له بطولات عظيمة مدهشة، ولم يكن خلف تلك العظمـة والبطولات غير النساء.. كان وراء تلك البطولات تربية (أمهات) أولائك الرجال، وقـوة تـأثيرهن فـي تلـك الأمة.. مما دفع حكامهم حينما عرفوا ما للأم من قوة تأثير إلى سن ذلك القانون الفريد من نوعه حيـث نـص القانون على (أن كل مرتكب ذنب لا يعاقب. بل تعاقب والدته)، إلى حد أن نصّ هذا القـانون: (علـى جلـب والدة المذنب إلى الساحة العامة للمدينة وجلدها أمام الناس جزاء لسوء تربيتهـا لابنهـا أو ابنتهـا)، ممـا زاد حرص كل أم مهملة لتحسين تربية أطفالها وجعل كل - أبن أمرأة - يحسب ألف حساب لتمتدح أمـه ولكـيلا تجلد أمام - أم خطيبته - وحبيبته وأصحابه فيسجل التاريخ عار أمه التي تساهلت فـي تربيـة ابنهـا وطنيـاً فتساهل هو في حقوق شعبه وأمته. وبذلك أصبح الجميع أبطالاً..

لا شك أن في ذلك القانون من الاجحاف ما يتنافى وعصرنا هذا فيما لو أراد أي حاكم تطبيقـه، علـى أن مـا أتمناه هو أن تكون هنالك قوة شعبية تتمكن من تطبيق هذا القانون بأمهات الحكام العرب، لعلنا نجد مـنهم مـن لا يهادن الرجعية، كما لم تهادنها جدتي التي كانت أكثر شجاعة من معظم الحكام، حيـث لـم تهـادن جـدتي الرجعية ولو مرة، ولم تقبل من الرجعية أي عون، ورغم تأييدي لنظريات جدتي في آل سـعود وفـي معظـم الحكام، إلا أنني لا أؤيد ظنها بأن ما وقع في حائل وقراها من مجارز سعودية يقع لسواها.. فما مـن منطقـة في بلادنا قد نجت من مظالم الطغيان. وهناك مظالم ومجازر سعودية أخرى ارتكبها حكم الطغيان في أمـاكن أخرى كثيرة من الجزيرة العربية، إلا أن ما وقع في حائل شيء رهيب يحتاج وحده إلى كتـب كثيـرة، ومـا نكتبه الآن ما هو إلا أمثلة تذكرنا بسقوط حائل، وتذكرنا بمظالم آل سعود في حائـل، وتـذكرنا بمـشاريع آل سعود في حائل!، تلك المشاريع "العظيمة" التي قد أولاها آل سعود بالغ اهتمامهم تمشياً بوصـية والـدهم فـي السلب والنهب والقتل، ووالدهم عبد العزيز هو صاحب مشروع (أخذناها بالسيف) بل صـاحب أول مـشروع طبقه في أول يوم لسقوط حائل حيث لم يخلو بيت من البيوت إلا وفقد منه ستة أشـخاص أو ثلاثـة أو واحـد على الأقل..

حينما دخل عبد العزيز وكوكس وفيلبي حائل

في اليوم الذي دخل فيه عبد العزيز آل سعود "وصحابته" حائل تقدم عبد العزيز آل سعود المنحـلّ "بمـشروع

حيوي جداً!!".. فما هذا المشروع؟.. المشروع كان زواجه - اكراهاً وشبيه بالاكراه - بمجموعة من النساء من ضمنها بعض نساء آل رشيد، وبالطريقة السعودية المعروفة.. وهي الاغتصاب باسم الكتاب والسنة!، تعبيراً عن فرحته في يوم كان كله حزن ومصيبة بسقوط القتلى، وسقوط الوطن وسقوط الكرامة، وكانت تلك أول صدمة لمن تآمروا مع ابن سعود وأحلوه في حائل خلسة وغدراً. لكن واحدة من النساء التي أراد اغتصابهن لم تتحمل أن يوجه لها هذا الحيوان السعودي المتوحش تلك الاهانة، ولم تقبل بمرور لحظات سروره الماجن دون الثأر لكرامتها وكرامة شعبها ولو بأي طريقة من الطرق وحسب المستطاع.. فزفّت إليه العروس اغتصاباً، وكانت قد أخفت مخرزاً بيدها، وما أن حاول الحيوان السعودي الاقتراب منها حتى أغمدت مخرزها في عينه وهي تصرخ: "لن تقرب مني أيها الملعون".. وهكذا فقد عبد العزيز آل سعود عينه.

فلسطين في عيني!

وهي العين التي أشار باصبعه عليها عندما جاءه وفد فلسطين عام ١٩٤٧ طالباً قطع البترول عن الغرب والصهاينة للضغط على أمريكا!، وقال عبد العزيز قولته المشهورة (انني أحافظ على فلسطين في عيني.. ولن تضيع فلسطين إلاّ إذا ضاعت عيني هذه!) وضاعت فلسطين كما ضاعت عين عبد العزيز.. وعندما قيل لعبد العزيز بعد ضياع فلسطين، لقد ضاعت فلسطين التي تعهدتها بعينك، قال: لن أكون أول من أضاع فلسطين ولا آخرهم.. أما عن المرأة الشمرية التي أضاعت عين الطاغية عبد العزيز، فلم يجرؤ هذا الطاغية على أن يمسسها بسوء لشعوره بالذنب والجريمة ولخشيته من تسرب الخبر. وقد اعتبرها إهانة له في هذا اليوم "من امرأة عربية شمرية" أرادت الأخذ بثأر رجالها عندما خانهم بعض الرجال بقصد ساذج أو خبيث، بل أشاع هذا الطاغية ان ما حدث لعينه لم يكن إلا (نظرة من عين حسود أصابته بعينه لهذا الإنتصار!!)، فسرح المرأة فوراً ولا أقول طلقها لأنه ليس بينه وبينها عقد زواج كما هو الحال في كل زيجات آل سعود (ألا يجوز أن يقال أنهم بهذا اولاد زنا؟)..

أما عن أهمية سقوط حائل بيد الاحتلال الانكلو سعودي، فقد قال السير برسي كوكس (لقد انتهى عهد الرعب وشغلنا الشاغل، لنتهت حائل وقبائل اسمها شمر لم نحس قبل سقوطها بالإطمئنان.. حقاً لقد كان عبد العزيز المتعب الرشيد مستهتراً حينما قال له بعض أصدقائه بعد أن استولى ابن سعود على القصيم: دعنا نقاتل ابن سعود ونهاجمه فنحن قوة وابن سعود لا زال ضعيفاً قبل أن يمده الإنكليز ويصبح في عيونهم شيئاً. فكان رد عبد العزيز ابن رشيد ساخراً من الناصحين بقوله - ابن سعود رنب مجحره - ابن سعود لا يمكن أن يفلت من يدي أي ان ابن سعود أرنب في جحرها، وما دامت الارنب في جحرها، فهي مضمونة للصياد وسأصطادها متى شئت!.. وكان قد اصطاده ابن سعود)..

بعض الأسماء من آلاف الشهداء

وها هي الآن أسماء بعض الآلاف الذين استشهدوا في مجازر النيصيّة والجثمانية والصفيح والوقيد وضواحي حائل وسهالها، وراحوا ضحية الواجب الوطني والغدر الإنكليزي السعودي الآثم، ومنهم: الشهيد فهد سليمان العيسى، والشهيد فهد العبده، والشهيد صالح العيد، والشهيد عبد ا العيسى السعيد، وعيسى العيسى السعيد

(رصاصة حطمت فخذه وتوفي منها فيما بعد بالعراق)، والشهيد حمد العلي السعيد، وسليمان السعيد، وعنبر العنبر، وسليمان النودلي، ومجول العيد الزويميل، وشائع الملق وعبده الفائز، ودغسان الهمزاني، وسعود المطيلق، ومرجان بلال المرجان (أشعلوا فيه النار هو وسبعين شخصاً معه)، وصالح الضبعان (ورفاقه ثلاثون شخصاً مثلوا بهم) ومهدي البلال، (والعودي وأولاده – وجماعته وعددهم ٤٧ شهيداً جمعوه وأحرقوهم بالنار)، والشهداء دعيع وطاهر، ومهدي أبو شرين، وسلامة وشقيقه ناصر العنبر، وجابر الشعلان، وحماد الشعلان، وعثمان المشاري، ومسفر المتعب، ومنديل المهوس، وفهيد المنيع، وفالح الحيص،وعامر وغانم الكوش، ومرشد المسلط، وعبد المحسن الشومر (وجماعته مائة وستون أحرقوهم بالنار أحياء) وإبراهيم العريفي (ومائتان وثلاثة وأربعون معه قتلوهم وسرقوا ثيابهم وأحرقوهم). هؤلاء ممن استشهدوا في مجزرة النيصية، أما الذين استشهدوا في مجزرة الجثامية فمنهم الشهداء: عارف الغاث، وفرج السعود، وساطي المسيعيد،وثاري البجيدي، وعلي العايد، وفهد السعيد، وسلام الطالب، وفهد الهشال، وجروان الأحمد، وسليمان المهدوس، وفرج الجيش، وإبراهيم السهيل، وعلي الجميعة، وإبراهيم الصلحاني، وخلف النعيم، وعبد ا البريط، وغيرهم من اللاف الذين سيكتب الشعب أسماءهم العربية في سجل الصديقين والخلود مع (٤٠٠ ألف شهيد) من أبنائه في كافة أنحاء الجزيرة العربية، قتلهم الآثمون السعوديون والإنكليز في معارك تربة والطائف والجوف والحفر والحجاز ونجد ومن معظم القبائل..

كما شردوا من شعب الجزيرة العربية ما يزيد عن المليون ونصف مليون مواطن إلى أنحاء آسيا وافريقيا وكافة البلاد العربية، وهناك بطولة استشهاد لا ينساها شعبنا، تلك هي بطولة استشهاد القائد البطل ضاري بن طواله رئيس عشيرة (الأسلم) من قبيلة شمر.. لقد نزح ضاري بن طوالة مع من نزحوا من عشائر شمر عن حائر لخلاف بينه وبين سعود آل رشيد، ولكن ضاري بن طوالة ما أن علم بحصار حائل من قبل السعوديين حتى توجه من الكويت إلى حائل رغم ما بينه وبين آل رشيد من خلاف، جعل ابن الرشيد يهدد ضاري بن طوالة بالقتل.. توجه البطل ضاري بن طوالة ليدافع عن حائل، وأخذ وإخوته يحارب كل من في طريقه من السعوديين وأتباعهم حتى وصل إلى ياطب (٣٠ كم تقريباً شرقي حائل) وهو يقاتل الخونة بشدة. وفي ياطب أطلق عليه أحد عملاء الإنكليز السعوديين الذي رافقوه رصاصة غادرة أردته قتيلاً.. ولم ينس حتى وهو يلفظ أنفاسه الطاهرة أن يوصي قومه بمواصلة القتال في سبيل الوطن..

وكانت آخر كلمات هتف بها البطل واختلطت بحشرجات روحه الطاهرة قوله المأثور: (هذا هو عذري منك يا حائل. هل تقبلين بهذا العذر؟ إنني مت دفاعاً عنك ولم أخونك ولم أتركك وحيدة، ولو لم يقتلني هذا الشقي اليوم في حماك لكتب لي الموت غداً في جوفك، فوا لن أقف على قدم من بعد سقوطك، ولن أحيا بعد أن يتسلمك الأعداء، وإن تركتك غضباً على حاكمك فلم أتركك غضباً عليك) فلتعش يا ضاري بن طوالة البطل مع الشهداء والصديقين خالداً شهيداً..

ولم تكن قصة هذا البطل هي الفريدة من نوعها على أبناء شعبنا، فكم من جندي باسل شجاع استشهد.. أما من نجا من المجاهدين في حائل، فلم يستسلموا للطغيان السعودي، بل ذهبوا إلى الحجاز ليشاركوا شعبنا هناك شرف الجهاد، ونذكر منهم البطل الشهيد صالح السعد ا ، الذي لم يستسلم للسعوديين فهرب من حائل إلى

الحجاز، ليشن هجمات فدائية على مخيمات ومدافع الإنكليز وابن سعود في الرغامة بجدة، حتى استشهد البطل هناك بعد أن شن هجمة من هجماته المتعددة على مخيم ابن سعود نهاراً، حينما ألقى القنبلة من يده على شخص اسمه صالح الذعيت، كان زميلاً لصالح السعد ا في الجهاد وهرب مع الأمير عبد ا المتعب الرشيد قبل سقوط حائل، فبقي مع ابن سعود وقد اتهمه صالح العبد ا أن الذعيت قد أصبح يحارب مع ابن سعود ضد شعبنا في الحجاز، رغم أن الذعيت هو الذي سبق له قطع رأس الكابتن شكسبير قائد جيش الأخوان السعوديين..

فهجم صالح السعد ا على صالح الذعيت مقتحماً تحصينات الإنكليز وابن سعود، وتحدث مع الذعيت وجهاً لوجه بقوله: (أنا صالح السعد ا يا لذعيت: هل تذكر جهادك الأول، هل تذكر أنك أنت الذي هجمت بسيفك على مدفع الإنكليزي شكسبير قائد جيش ابن سعود ونحته في معركة جراب التي هزمنا فيها جيش العدو الإنكليزي عبد العزيز بن سعود؟.. أخس يا لذعيت يا بياع بلاده.. ولكن خذها ثمناً لخيانتك يا لذعيت)، فألقى عليه قنبلة مزقت أحشاءه، ثم راح البطل صالح السعد ا يهرول ويحمي مؤخرته بعض رفاقه، ولكن رصاصة سعودية غادرة لحقت به من الخلف فأردته قتيلاً، واستشهد البطل ولم ترفع جثته من الارض التي سقطت عليها مدة تزيد على شهر، حتى أنها تيبست دون أن تدور أو تلحق بها عفونة.. أما قبائل شمر المجاهدة فقد هاجر منها قرابة الخمسين ألفاً إلى العراق وسوريا والأردن.. وأما ابن سعود فقد خان كل عهوده ومواثيقه "ولحس" تلك المعاهدة التي وقعها هو والمتآمرين معه بقصد أو غير قصد.. ولكنه وضع الشيخ إبراهيم السالم السبهان حاكماً على حائل إلى حين.

وخان عبد العزيز آل سعود عهده ومعاهداته

بعد أن قال عبد العزيز آل سعود في كلمة ألقاها في حشد من أهل حائل: (أنا لا أريد أن أنصب عليكم من لا ترضونه - يا أهل حائل وشمر - وقد قال لي البعض نصب علينا أحد أفراد أسرتك، لكني أقسمت أن لا يحكمكم أحد من أفراد أسرتي، لأنني غير آمن أن أولي عليكم أحداً منا، والسبب قد لا تستطيعون شكواه إلينا فيما لو ظلمكم وأخل بهذه الشروط بيننا وبينكم، أو ارتكب أي ذنب لأننا ندّعي أننا أخذناكم بالسيف، فالحقيقة أنه لو ما تفاهم عقلاؤكم لطالت الحرب بيننا وبينكم، وربما ننجح بدخول حائل وربما لا ننجح، ولكن هذه إرادة ا !.. وقد وافقنا على كل طلباتكم وهذا هو إبراهيم السالم منكم وفيكم، اطلبوا منه ما تريدون وما ترونه نافع وهو سيوصل الأمر إلينا)! الخ، فلا تعجب لهذه الحيل والخداع السعودي، فالاحتلال السعودي ما قام إلاّ على الحيل والخداع وما زال الخداع شريعته.

وفجر عبد العزيز بقسمه ونقض اتفاقيته مع أهل حائل وتبعته ذريته من بعده

وما هي إلا مدة قصيرة جداً حتى عزل - ابن سعود - "صاحبه الحائلي" ابراهيم السالم السبهان واستبدله بابن عمه جزار منطقة حائل الشهير عبد العزيز بن مساعد الجلوي، الذي أخذ يسوم الشعب وقبائل شمر والمواطنين سوء العذاب والارهاب، ويسرق خيرات الأرض وحقوق الفلاحين والبادية والمواطنين ويعتبر أن الأرض كلها ملكه قد أقطعه إياها ابن عمه عبد العزيز آل سعود، وكذلك البراري كلها حماه لا ترعى بها إلاّ أغنامه وإبله وخيوله التي صادرها من القبائل والمواطنين، والويل لمن يمر من البشر في هذه الأرض التي

سماها "حماه".. وخابت آمال الذين ادخلوا ابن سعود إلى حائل ظانين انه سـيورثهم الأرض ومـن عليهـا!.. وقد نلتمس العذر لهؤلاء "الرجال" الذين سلموا "أمهم" حائل لابن سعود وعلوجه بغفلة من أهـل حائـل. وقـد زعم هؤلاء الذين "قادوا" ابن سعود (انه سيبدل صحاريها بجنات تجري من تحتها الانهار..)، ولكـن حائـل لا زالت كما كانت عليه من ظلم وتأخر وأمراض وابن مساعد وآل سعود. وقد أثبت التـاريخ أنّ الـشعب فـي حائل لم يرضخ لطغيان عائلة آل سعود، فكم مرة ثار وثارت قبائله ثورات هزمت قوائم عرش الظلم رغم أنـه لم يكتب لها النجاح، لأنها لم تتجاوب معها بقية الأقاليم والقبائل.

ثورة غريب العفري

من هذه الثورات، ثورة الشهيد البطل غريب العفري الشمري، الذي أعجز الطغيان السعودي، وجـزاره عبـد العزيز مساعد الجلوي مدة من الزمن، رغم أنه لم يكن مع هذا البطل إلا شقيقه ذغيليب وخمـسة مـن ثـوار شمر الأحرار، وقد وقع في كمين نصبه له عدد كبير من خدم ابن مساعد فشدوا وثاقه وساروا به لـيلاً حتـى شارفوا على مدينة حائل، وعندها اطمأنوا فناموا وتركوا البطل الذي لم ينم، وبينما هم يغطون في نومهم لحـق بهم شقيقه ذغيليب العفري الذي كان يرقبهم، ويتتبع خطاهم، وقطع قيد أخيه وقاما معه بتجميع سلاح خدم ابـن مساعد، ولما انتهيا من تجميع السلاح كله صرخ فيهم "غريب" قائلاً: (أنتم تنامون لأنكم لا تذكرون لكـم بلـداً يحتلها آل سعود.. وتنامون لأنكم خدم للمعتدين آل سعود.. أما أنا فلا أنام، وإن نمت أحلم ببلادي وأفيق علـى هذا الحلم الذي يفزعني، ولهذا أصبحت شجاعاً أستطيع أخذ أسلحتكم منكم بالإيمـان القـوي، أمـا أنـتم فـلا تستطيعون استعادة أسلحتكم مني وأنتم جمع غفير لأنكم خدم الأعداء كما قلت، خدم الطغاة الذين يركضون بلا هدف خاف ثائر مثلي لتسلميه لأسيادهم مقابل أجر تافه يدفعه لهم الطغاة. لهذا تنامون وان غتم فلا حلـم لكـم إلاّ ((بالشرهة)) والاجرة التي سيدفعها لكم ابن مساعد مقابل القائكم القبض على ثائر شريف. لكني لن أتـركم تقبضون أجركم كثمن لرأسي الثمين ولن أقتلكم رغم أنكم تريدون قتلي، فاذهبوا إلى سيدكم وأخبروه.. أذهبـوا بلا سلاح وبلا ابل تركبونها..).

بعد ذلك ساقهم بعيداً بعد أن طلب من كل واحد أن يربط يدي زميله إلى ظهره وتركهم.. وراح هـو وشـقيقه في سبيلهما الثوري.. أما الخدم فراحوا إلى الجلاد ابن مساعد الذي حلق ذقونهم، وسود وجوههم كعقاب لهـم، وجلدهم وأعادهم لمطاردة الثائر مرة أخرى، مع عدد أكبر منهم بقيادة ناصر بن دوخي، ومع ذلك فلم يتمكنـوا من اصطياد البطل، رغم أنهم طوقوه من كل جانب إلا بعد أن انتهى ما معه وشقيقه من ذخيرة، حيث أصـيب شقيقه ذغيليب وتمكن من الهرب، أما غريب فقد أقتادوه الزبانية إلى جزار حائل ابن مساعد.

فأرسله مكبلاً بالسلاسل إلى ساحة السوق، وكان البطل يسير بين المواطنين وهو يدرك أنه يتجه للقـاء المـوت، لكنه كان يبتسم بكل شجاعة وإيمان، فالتفت إلى الخدم الذين ضايقوه وقال (لا تفرحوا يا خدم المجـرمين فـان لي جماعة سيأخذون بثأري)!.. وكان يعني "بجماعته" جموع الشعب التي كانت تنظر له باعجـاب بينمـا هـو مقيد بالحديد!، وكنت آنذاك صغير السن، أقف بين ذلك الجمع الكبير الذي شاهد إطلاق الرصـاص فـي رأس هذا البطل، لكننا ماذا نملك غير ترديد اللعنات على آل سعود بأصوات عالية مع كل رصاصة تنطلـق صـوب رأسه وصدره الشجاع، وراح البطل غريّب العفري شهيد شعبه، هذا الشعب - الشهيد - الـذي قـدم الآلاف

من أمثال غريب العفري، ممن خلقوا في نفوسنا ثورة منذ سني الرّضاع الأولى، لـن تنطفـئ نارهـا حتـى تحرق الظالمين.
والشعب في حائل لا يكن لعهد الحريم أي احترام، فعندما توفي الطاغية عبد العزيز، واستورث ابنـه سـعود الشعب والأرض والعرش من بعده، وأخذ يدور على كل المناطق مخادعاً الشعب بطلب "البيعة" منه، لم يبايعـه الشعب، وإنما بايعه نوع معين من المتزلفين..
ولم أنس تبرم الشعب في حائل عام ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ بمثل هذه "البيعة" التي جاء سعود يطلبها مـنهم، وكنـت وقتهاً منفياً من الظهران إلى حائل، بعد أن قام العمال باضرابهم الـشهير بتـاريخ ١٧ اكتـوبر عـام ١٩٥٣، مطالبين بإخراجنا من سجن العبيد، حيث لم يرجع العمال إلى العمل، ولم يتوقفـوا علـى الاضـراب إلاّ بعـد الإفراج عنا.. وبعد ن أفرج عنا، أخذت علينا تعهدات بأمر الملك سعود بواسطة ـ عبد ا بن عيـسى وكيـل الأمن العام الذي أخذ هذا التعهّد علي ـ ونصه: (أنا الموقع فلان.. أتعهد للدولة بأنني لن أخـرج مـن خلـف سور حائل، وإن خرجت من منفاي هذا فإنما أهدر دمي وأحل للحكومة قتلي)!
..فأمرني وكيل الأمن العالم في الظهران بتوقيع هذا التعهد، والحديد ما زال بيديّ، والقيد برجلي، كما وقعـه بقية الأخوة؛ فوقعته وضحكت وقلت: ان هذا التوقيع أو عدمه سوف لن يمنع العصابة السعودية مـن قتلـي إذا أرادت، وإنما هو احتياط شكلي اتخذ للإفراج عنا والتخلص منا بعد موقف العمال الأبطال، والـذي أضـحكني هو ما ذكر بهذا التعهد السعودي: "سور" حائل، فرجال هذه العصابة لم يعرفوا أن هذا السور قد هدم منـذ أول يوم للإحتلال السعودي المشؤوم.. وقد أخبرت وكيل الأمن العام عبد ا بن عيسى بذلك وقلت لـه: (أن هـذه الدولة التي أخذت علينا تعهد الموت جاهلة في بلادنا وخبرتها عتيقة!)..
ووصلت إلى حائل مقيد اليدين بتاريخ ١٠ نوفمبر عام ١٩٥٣، وفي الطريق بلغنـا نبـأ وفـاة الطاغيـة عبـد العزيز من الإذاعة في ضحى ٩ نوفمبر ١٩٥٣. ولم أخف سروري بهذا النبأ، ولم أترحّم على الطاغية طبعـاً، وإنّما جهرت باللعنات عليه أمام جمع من شعبنا احتشد في مدينة بريدة حول السيارة التي نقلتنا إلى حائل..
وبلغنا أن الملك سعود سيقدم إلى حائل لاخذ "البيعة" له بعد والده، ورأى بعض الأخوة أن أعدّ كلمة الـبلاد ـ أي كلمة الشعب ـ لإلقائها أمام الملك، وأعددت الكلمة. وعلم حاكم حائل، جزار الشعب عبـد العزيـز بـن مساعد الجلوي بذلك، فاستدعاني لمقابلته، وقابلته في قصره وطلب مني أن أعراض الكلمة عليـه، فعرضـت كلمة موجزة لم يفهم منها شيئاً، لأنه لا يفهم (أي شيء) غير القتل والارهاب وتجميع صفائح الذهب وممارسـة النكاح، وامتلاك الجواري والعبدات فقال لي: (يجب أن تحذف منها كلمات الفقر والجهل والظلـم والمـرض) وأردف يقول: (ولا تلقها باسم الشعب والعمال وأهالي حائل، وإنما باسم الأمير ابن مساعد والإمـارة، ويكـون إلقاؤها في قصر الإمارة عندما يزورنا الملك في القصر، فهذه كلمة زينة!).
قلت له: لا ـ طال عمرك بعض أبناء الشعب طلبوا مني إلقاء الكلمة بإسم الشعب، وسوف ألقيها باسـمه، أمـا كلمة الإمارة فهناك من يلقيها غيري.. ولما رآى الطاغية ابن مساعد اصراري، رد علي وهو يهز رأسه غيـر معجب بمعصيتي له بقوله: (بهواك بكيفك). قلت: هذا هو كيفي، وانسحبت منه.
وفي يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٥٣ وصل ركب الملك سعود إلى حائل، وشيد له السرادق في جنوب حائل في مكـان

اسمه "نقرة قفار"، فألقيت كلمة أمامه لم ينتبه لما جاء فيها نظراً لكثرة الضوضاء وازدحام الخدم حوله، وعدم وجود مكبر للصوت، ونظراً لقلقه وخوفه، ولأنه "متعب" كما يقول.. وتحرك ركبه حيث ضربت الخيام لخدمه وأتباعه في مكان اسمه "الوسيطاء" غربي حائل، وأصدر أوامره باحضار عدد من الحريم إلى قصره المتنقل معه أينما حل وارتحل، والمسمى باسم "الصالون" وأحياناً باسم (الحمام).. وتزوج تلك الليلة بثلاث من النساء على الطريقة السعودية المعروفة.

وفي يوم ١١ / ١٢ / ١٩٥٣ وجهت له دعوة من قبل مدرسة حائل، وقمت باعداد تمثيلية بعنوان: الفقر والجهل والمرض، لتمثيلها أمامه، غير أن الأوامر أتت قبيل وصوله بالغاء هذه التمثيلية.. وفي الساعة الواحدة ظهراً وصل الملك إلى المدرسة المذكورة وحضر جمع غفير من أبناء حائل، بالإضافة إلى من حضر معه من أخوته وجزاريه وخدمه، ومنهم عبد العزيز بن مساعد.

فألقى الزملاء بعض كلمات الترحيب أمامه، وما أن جاء دوري في الكلام، حتى أمر خدمه بإيقاف ما تبقى، لأن "جلالته" كما يقولون "متعب" ويريد إنهاء هذا الحفل، وحاولت أن ألقيها ولكنني منعت من قبل العقيد المرحوم محمد الذيب ياوره الخاص، فدفعت الذيب بيدي وتقدمت للملك وقلت: أن لديّ "كلة يا طويل العمر"، وقد منعني حرسك من القائها بحجة أنك متعب، وشعبنا في حائل يعلم أنك لم تأت هنا للسياحة وشم الهواء، وإنما جئت لأخذ البيعة، وفي هذه الكلمة التي منعت من القائها أشياء مهمة عن البيعة يجب سماعها، لأنك كنت متعب يوم المجيء ولم تسمعها.. وكأن الملك قد أعطى الأوامر لقيامه، وتحرك بالفعل من مقعده لترك المكان، ولكنه عاد للقعود ثانية وقال (تفضل تفضل ألقها) وهذا نصها:

كلمة الشعب

(باسم ا الحق، باسم العمال المعذبين، باسم الفلاحين الذين أصبحوا فريسة للمرابين، باسم الجنود الظافرين، باسم البدو المشردين، باسم الشعب العظيم، الشعب الذي حرم من نور العلم طويلاً يا طويل العمر!!:

يا سعود بن عبد العزيز.. دعني أناديك باسمك المجرد من الجلال والجلالة (فزخرف القول غروراً)، والذي لا يجلّه شعبه لا تجله الألقاب الزائفة، بل ولا يجله ا أبداً!!.. أن رضى الشعب هو رضى ا ، ولن يرضى ا سبحانه على من لا يرضى عنه شعبه، لذا أقول لك.. يا سعود؟.. هل تجشّمت مصاعب الطرقات الخربة الوعرة ذاهباً إلى الحجاز وعسير وتهامة جنوباً، عائداً إلى الجوف وحائل في أقصى الشمال، متجهاً إلى القصيم ونجد، والاحساء والقطيف والجبيل في سواحل الخليج العربي شرقاً. أقول: هل تجشّمت هذه المصاعب والطرقات الوعرة الخربة "يا وريث الملك من أبيه" بقصد الدعاية لنفسك، أم الترفيه عن نفسك؟، إذ ليس في مئات المدن والقرى والصحارى التي مررت بها إلا الفقراء الذين رأيتهم ـ يمدون أيديهم المقطوعة والموشكة على القطع ـ يمدونها إليك ضارعين من الفقر والجوع والمرض والجهل اللعين..

وكان بامكانك أن تقطع هذه المسافات بالطائرات، لكنك قطعتها بالسيارات.. ولهذا نحاول اقناع أنفسنا: بأنك جئت حسب الظن بقصد الإطلاع على ما يلاقيه شعبنا في كل أنحاء بلادنا المنكوبة المرزوءة بالظلم والعراء والمرض والشقاء والفقر. والبطالة وخراب الديار، وعرفت أنت بنفسك بعد أن تكسر العديد من سياراتك بهذه الرحلة، أنه لا يوجد طريق واحد معبد في البلاد، كما تعرف أنت أنه لا يوجد علاج ولا معالج ولا ماء

نظيف صحي ولا دواء ولا عمل ولا مساكن تليق بالإنسان وكرامة الإنسان.
وهذا ما جعلك تسكن في الخيام في كل مدينة تحل بها بما فيها حائل، لعدم وجود ما يصلح لسكناك كما ـك مـن مساكن شعبنا الحقيرة.. وكنت قد أعددت مع أخوة لي من الطلاب تمثيلية بعنوان: "فقر وظلم وجهل ومـرض"، لأعرض أمامك بطرق تمثيلية هذه المهازل والجرائم التي يلاقيها كل شعبنا، حـضره وباديتـه الكريمـة مـن جراء الأدواء الأربعة اللعينة.. الجهل والمرض والفقر والظلم، والحكم الباطل الذي خلق الأربعـة وغيرهـا، وفي النهاية أعرض كيف يكون القضاء على هذه الأدواء وأسبابها، وأبيّن أخيراً أنه لا طريقة للقـضاء علـى هذه الأمراض اللعينة ومسببيها إلا السيف، أي الثورة على هذه الأدواء.
وأدعوك يا سعود إن شئت، إلى أن (تقوم بهذه الثورة أنت)، رغم علمي اليقين أن الثورة بحاجـة إلـى رجـال ثوار قد صارعوا الأدواء وذاقوا آلامها، إذ يصعب على من لا يعيش الألم تحقيق الأمـل.. كنـت أريـد أن أعرض عليك يا سعود هذا في تمثيلية الفقر والجهل والمرض والظلم، لعلك تضحك فتتـذكر فتبكـي، ولكـن التمثيلية ألغيت في آخر لحظة لأنك مرهق - كما قيل لي -، بالإضافة إلى عرض هذه عليك علانيـة وبهـذه الجدية، فصديقك من صدقك..
بالأمس الأول كنت قد ألقيت كلمة البلاد وقلت فيها بعض ما أقوله الآن، وكان مطلعها موجـه: باسـم حائـل قراها وباديتها.. باسم العمال المشردين.. باسم الشعب العظيم، غير أنك لم تـسمعها جيـداً لكثـرة ضوضـاء المكان.. ولقد عجبت عندما نودي علي يوم أمس في قصر الإمارة ليدفع لي مبلغ ٥٠٠ ريال سعودي، ويـدفع للخطباء الآخرين ٢٠٠ ريال، ولما سألت عن السبب لدفع هذه المبالغ، قيل لي أنها ثمن الخطب!..
أما أنا فرضتها بالطبع رفضاً لا عودة فيه، وقلت: أن كلام الشعب لا يباع ولا يـشترى، وإنمـا ينفـذ بـالقول والعمل، ولو أردنا الدراهم لعشنا كما يعيش أصحاب الملايين بما عرض علينا مـن مقـاولات فـي شـركة أرامكو، لكننا كنا ننفق مرتباتنا كلها على الحركة ولمصلحة العمال، وكنا نبقى بلا طعام إلاّ مـا يتفـضل بـه اخوتنا العمال علينا باطعامنا مما يأكلون، وهذا فقد شردنا وعذبنا وسرحنا من العمل، وقيـدت أيـدينا وأرجلنـا وأعناقنا في مقبرة سجن العبيد، وصدر أمركم باعدامنا - كما بلغنا ذلك من وكيل الأمن العالم فـي الظهـران - لو لم تحدث معجزة الافراج عنا نتيجة اضراب العمال الذين لم يجعلوا لهم من مطلب سوى إخراجنـا مـن السجن.
حتى أن العمال قد سجنوا سجناً جماعياً خلف الأسلاك الشائكة في وهج الشمس المحرقة، وقطع عـنهم المـاء ومنع الطعام، ثم سمح لهم أخيراً بالطعام - ولكنه طعام السم يا سعود - هل لا تصدق؟. لقد وضع لهم الـسم في طعام ذل المطعم المسمى (مطعم أبو ربع ريال)، ومات سبعة عشر من العمال، وقد أسعف الباقون بغـسيل بطونهم، وادعت شركة أرامكو الاستعمارية أنه حدث لهم تسمم غير مقصود، لأن قدور الأكل غير نظيفـة!، ولكنه تأكد من أقوال أحد الأطباء العرب الفلسطينيين الذين يعملون لدى شركة أرامكو نفسها وكشفوا، ضـمن الأطباء الذين كشفوا على حالة العمال المتسممين، أن التسمم حادث عن سمّ حقيقي عثروا على بقيتـه، وثبـت هذا وأنا على أتم استعداد لأن أثبت لكم كل ما أقول..
ولا غرابة، فهذا جزء مما يلاقيه عصب الحياة وأشرف خلق ا : العمال.. العمال الذين هـم الـشعب كلـه..

العمال الذين أخرجوا هذا البترول وما يتبع البترول من نعيم لينعم به غيرهم، أما هم فلهـم الـسم الزعـاف.
أنني أحدثك يا سعود بما حدث وما سيحدث اذا استمرت الحال كما هي عليه الآن.. لقد انتهى عهد والدكم عبـد العزيز المظلم وجاء عهدكم الزاهر كما يقال!.. كان كل من يرفع يده أو رجله باشرة عدل، أو يحـرك لـسانه أو طرفه بشهادة حق، يفقد رأسه أو يده أو رجله أو لسانه أو عينه، إما بمغريات المال وأما بالسيف المميـت..
وإذا حدثت لكم "المبايعة" مكان والدكم فلا يعني ان هذه المبايعة" هي: استبدال عهد مظلم بعهد مظلم.. ولهـذا نرجو أن يكون عهدكم الجديد زاهراً ـ كما يقولون ـ، لأنه ما من أحد من زار بلدان العـالم أكثـر مـنكم، ولعلكم بهذه الزيارات قد عرفتم أو سمعتم أو رأيتم كيف تحكم بلدان هذا العالم وتساس.. بل ان هنـاك بلـداناً أخذت استقلالها قريباً أو أنشئت من عدم، فأصبحت أكثر مـن بلادنـا تقـدماً وازدهـاراً وتحـرراً وحريـة وإسلاماً!.. ولهذا نريد من عهدكم أن يكون زاهراً!!.. ولا يمكن لأي عهد أن يزدهر ما لم يقر بحقوق الـشعب كافة، ويتسلم الشعب إدارة بلاده. بنفسه وعقله وأيدي أبنائه المخلصين، ولمن يحقـق هـذه المطالـب.. يمـنح شعبنا الثقة لا ـ البيعة ـ، فالبيعة عادة لا تأتي إلا عن طريق البيع والشراء.. والبيـع والـشراء لا يـذكر إلا ويذكر إلى جانبه العبيد ـ والمال.. والمال خراب الذمم.. أما الثقة فتمنح بناء على ما يلي:

١ ـ شهادة حسن السيرة والسلوك القويم للشخص الذي يمنحه الشعب ثقته ليكون لها أهلاً..

٢ ـ ايمان من يمنح الثقة بالمثل العالية والمبادئ الإنسانية العادلة التي جاء بها الرسل والأنبياء.

وبعد هذا نطرح فيما يلي: مطالب شعبنا التي بموجبها يمنح الثقة لمن هو أهلها، ليكـون الـشعب وحـده هـو المسؤول عن حكم نفسه بنفسه..

١ ـ اقامة مجلس للشعب، أي "برلمان" حر، ينتخب الشعب أعضاءه انتخاباً حراً ممن رضي الشعب عنهم.

٢ ـ يضع أعضاء هذا البرلمان الحر بعد انتخابهم، دستوراً للبلاد تحكم البلاد بموجبه، ولن يشذ هذا الدسـتور عما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة وروح العدل الذي دعا بها رسل الحرية والإنسانية...

٣ ـ يسن هذا البرلمان الشعبي كل القوانين والمراسيم والتشريعات، التي ستلغى بموجبها جريمة بيـع وشـراء الإنسان للإنسان، جريمة تجارة الرقيق الذي لا يوجد في أي بلد من بلدان العالم، كما يوجـد فـي بـلاد كـان شعبها فيما مضى قد حرر الإنسان من عبودية الأوباش في ثلاثة أرباع العالم. انها بلادنا وشـعبنا يـا طويـل العمر؟.

٤ ـ يسن ممثلو الشعب في مجلس الشعب، قانوناً يحرم جريمة قطع الأيدي والأرجل، فهذه الجريمة لا تطبـق إلا بحق العمال والفلاحين والجنود، والعاطلين عن العمل من أبناء البادية المعـدنيين، ومـن لا يجـدون لقمـة العيش، والمضحك أن من يطبقها هم الذين ينص القرآن الكريم على أن تطبق بحقهم. أنهم اللـصوص الكبـار الذين أصبحوا حكاماً.

٥ ـ تلغى عقوبة جلد المواطنين بالطرقات وغير الطرقات وتـستبدل بالأعمـال والتعلـيم والتهـذيب مكـان التعذيب، وتحال السجون إلى مدارس لا يدخلها إلا من تثبت تهمته بعد مذكرة توقيف عدلية، وبعـد التأكـدات اللازمة والتحقيق النزيه بأنه يستحق حكم القضاء.

٦ ـ يصدر قانون عمالي ينص بانتخاب نقابات عمالية نزيهة، يجمعها اتحاد عمالي واحد نزيـه، يكـون هـو

المسؤول أمام الحكومة، ويتولى الدفاع عن حقوق العمال المهدورة التي ستبقى مهدورة بدونه إلى الأبد.
٧ ـ الغاء اتفاقية قاعدة الظهران الذرية، والاستغناء عن الجيوش الأمريكية الأجنبية بجيش عربي قوي، مسلح بأقوى وأحدث أنواع الأسلحة، يحمي البلاد التي لا يمكن أن تحميها قوى الأجانب والاعداء، الذين باعوا وأضاعوا فلسطين العربية، والتي لا يمكن لها أن تعود إلاّ بقوة العرب ووحدة سلاحهم وأرواحهم.
٨ ـ انشاء صناعة خفيفة وثقيلة في كل أنحاء البلاد، والبحث عن المعادن وإدخال أبناء البادية في هذه المصانع. فأبناء البادية يكوّنون ٦٠ بالمائة من مجموع الشعب كله، ويلاقون من العذاب أقسى ألوانه.
٩ ـ انشاء بنوك زراعية لاستصلاح الاراضي البور، وإقامة المزارع وتسليمها لجموع الفلاحين الذين هم واقعون تحت أنياب الوحوش وتجار الربا، وتوطين قسم من أبناء البادية المعذبون في هذه الأراضي ليفلحوها.. أما القسم الآخر فيصبحون في المصانع عمالاً.
١٠ ـ اصدار قانون يفرض التجنيد الإجباري فرضاً على كل مواطن (ولا أقول كل مواطن ومواطنة لأن هذا القول سابق لأوانه في مثل وضعنا الحاضر) ليصبح الشعب كله مسلح أمام الأعداء، وليس في هذا ما يخالف تعاليم النبي العربي محمد بن عبد ا كما يفتي البعض، وهذا ما فرضه علينا الدين.
١١ ـ اصدار قانون يفرض التعليم الاجباري على كل ذكر وانثى في كل مراحل التعليم، فهذا ما فرضه النبي محمد علينا فرضاً: (طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة).
١٢ ـ اصدار قانون ينص على اطلاق الحريات الديمقراطية، ومنها حرية الصحافة والإجتماع والتعبير ومنع العدوان على حريات الآخرين.
١٣ ـ اعادة العمال المسرحين إلى أعمالهم ونحن منهم، وعدم تسريح أحد من العمال لكيلا يكون عالة على هذا المجتمع.. وعدم نفي أحد أو اسقاط الجنسية عن أحد.
وعلى مثل هذه الأسس المشروعة في الشرائع العادلة، ووثيقة حقوق الإنسان، يمنح الشعب ثقة الشعب ـ لا يبيعها ـ للحاكم الذي يحافظ على هذه الثقة ولا يبيعها هو أيضاً.
هذا هو الرأي الآني للعمال المشردين يا سعود، رأي الفلاحين المعذبين ورأي الجنود، وراي سكان الصحراء من أبناء البادية الذين سبق لبعضهم أن قاتل إلى جانب هذ الحكم السعودي، ولا زال يطحنهم ظلمه البغيض، وأخيراً، مرحباً بك في بلاد الكرام المضايف ـ حائل الجميلة العظيمة ـ حائل بلد الشجعان، حائل الجزء الذي يلاقي ما يلاقيه غيره من بقية أجزاء الوطن، من مظالم وفقر وجهل ومرض، عمّ انحاء الجزيرة العربية كلها، ولا قضاء عليه إلا بحدوث معجزة.. زلزلة تزلزل الماضي والحاضر. فيحيا من يحيى عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، وتبنى البلاد من جديد لتعيش في جنة المستقبل.. جنة المساواة.. جنة الكفاية والعدل. جنة يتساوى فيها الناس في خيرات بلادهم، في كل ما في باطن الأرض وما عليها لكيلا يعيش من لا يعمل عالة على من يعمل، بينما العدل هو أن لا يعيش من يعيش عالة على كدّ الآخرين.. كما تقول الآية: **{وان ليس للإنسان إلاّ ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى}..** والسلام على من أتّبع الهدى.
(١١ / ١٢ / ١٩٥٣م) الساعة السادسة عصراً بالتوقيت المحلي.

غضب الملك وافتى بإعدامي

كان هذا هو النص الحرفي لكلمة الشعب التي ألقيتها أمام الملك سعود في حفـل مدرسـة حائـل، ولا داعـي لإعادة نشر الخطاب الأول الذي ألقيته قبل هذا بيوم واحد، وهو يوم وصول الملك سعود لحائل، نظراً لما بـين هذا وذلك من تشابه، وهذا الخطاب كان سبب تعرفي بالضابط الحر محمد الذيب رئيس حرس الملك الخـاص، الذي اغتاله - آل فهد - عام ١٩٥٩ في ألمانيا الغربية بحقنة لم تكن الأولـى مـن نوعهـا، وإنمـا سـبقتها محاولات أخرى كان قد أطلعني الشهيد الذيب عليها، وقد التقينا في الظهران مراراً، وفي الريـاض، ومنهـا ثلاث مرات في بيت الشهيد الحر عبد الرحمن الشمراني، وكان الذيب هو الذي ابلغني بالأمر الملكي الـصادر بقتلي ليلة ١١ / ٦ / ١٩٥٦، واختفيت من غرفتي بينما واصلت الاتصالات بالعمال حتى اضطررت لمغـادرة البلاد يوم ١٨ / ٦ / ١٩٥٦، فاعود الآن إلى يوم ١١ / ١٢ / ١٩٥٣ وموقف الملك سعود مـن تلـك الكلمـة سالفة الذكر.

لم يتركني الملك أتممها.. بل أخذ يصرخ بقوله (كف كفى، أنتم مجرمين أنتم مجرمين أنـتم مفـسدين)، وتـلا الآية القرآنية كإيذان بقتلي: {**إنما جزاء الذين يحاربون ا ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلـوا أو يصلبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلال أو ينفوا من الأرض**}، ولكنني لم ألق له بالاً، فقد اسـتمريت فـي قراءة كلمتي رافعاً صوتي إلى أعلى موجاته، متجاهلاً قول الملك رغم سماعي له جيداً، لحرصي على إكمـال كلمتي إلى النهاية، لأنني لو توقفت فسأعطي الملك فرصة لمغادرة المكان ومقاطعته للكلمة، وقد بلغـت بـي الأحاسيس وقتها أن الملك سيقتلني فأردت أن أبيّن للناس: على أي شيء يقتل مثلـي، وبـذلك اكـشف لـبعض المخدوعين عن جنون ملوك آل سعود وغدرهم، وكيف أن أحدهم حين يستولي على الملك اغتـصاباً، ويعتبـره إرثاً لأخوته، ثم يأتي الملك المغتصب الجديد ليضحك على السذج طالباً منهم البيعة! وأي بيعـه هـذه؟.. وقـد قلتها له، قلت: (لا بيعة ولا شراء.. بل ثقة الشعب يمنحها لمن يخدم الشعب لا لمن يخدمه الشعب)!..

وبلغ بي شعور اللامبالاة حينما اشرأبت أعناق الحاضرين تتوقع ما يحدث لي من الملـك، فأعطـاني بعـضهم اشارات بالسكوت!، فتماديت ليعرف الناس ما فعلت وما قلت، ولكي لا أعطي فرصة للملك أن يزيّف ما قلتـه بالدجل السعودي المعروف، حينما ألقيت الخطاب أمام الملك في حضور الجموع المجتمعة في مدرسة حائـل، وكنت قد رفضت مشورة واحد من أقرب حراس الملك المقربين، عندما عرف الحارس بكلمتي قبل أن ألقيهـا، نصحني بعدم القاء الكلمة في مكان عام وقال: "أنه سيهيء لي فرصة الاجتماع بالملك في مخيمه - بالوسـيطا -، فألقي الكلمة أمام الملك بحيث لا يحضر إلا الوسيط، وعدد قليل من الحرس، وطلب مني أن أخفف اللهجـة واستبدل الشدة بتأييدنا للملك وطلب عفوه، وإعادتنا إلى العمل في الظهران والسماح لنا بمغادرة المنفـى، وأن لا أعرض في كلمتي مثل هذه المطالب العامة".

ولكني قلت للأخ الحارس المقرب (صالح علي السالم): لا يا عزيزي.. انه سيأمر بقتلي لو تكلمت معـه فـي خلوته، ويلفق أي تهمة يراها ضدي ولهذا سأقولها في أي ميدان أجده أوسع جمهـرة مـن غيـره.. وبالفعـل وجدت الفرصة سانحة في مدرسة حائل، وربما لم يستطع قتلي لأن الناس قد عرفوا ما أريد.. أو لانـه رغـم ظلمه وطيشه كان أعقل وأعدل أخوته الذين تبعوه وما زالوا يتوارثون الحكم اغتصاباً من بعـده، لكـن الملـك

سعود لم يخف غيظه، بل قاطع خطابي بصراحة أمام الناس كما قلت، ولما لم أعره سـمعاً ولا طاعـة أمـر "ياوره" العقيد محمد الذيب بقوله: (خذها.. خذ الورقة منه)، وكرر قوله لي أمام الناس: **{أنتم مجرمين.. إنّمـا جزاء الذين يحاربون ا ورسوله ويسعون ويسعون ويسعون}** وعلق لسانه على "ويسعون"، فجاء إلى جانبـه مبعوث من الجامع الأزهر كان يدرس في مدرسة حائل ولقنه بقية الآية وهو يبتسم..

أما المرحوم الذيب "ياور" الملك فقد تمكن من سحب الورقة من بين يديّ وسلمتها له، حفاظاً على عدم تمزقهـا بين يدي ويديه.. وعندما وقفت أمام وجه الملك وقلت له متسائلاً: (من هم الذين يحـاربون ا ورسـوله؟! ان الذين يحاربون ا ورسوله ويسعون في الارض فساداً، ويجب أن يقتلوا ويصلبوا وينفوا من الأرض إلى غيـر رجعة، ليسوا العمال الشرفاء، وإنما هم أولئك الذين نزلت بحقهم الأية الكريمة وأمثالهم ممن هم أفـسد ممـن حاربوا النبي محمد بن عبد ا سابقاً.. إنهم الأمريكان في الظهران، أعوان إسرائيل، وأعوان اليهود وأذنـابهم في هذه البلاد.. والهيئة الملكية التي أرسلتموها لنا بحجة انصافنا من شركة أرامكـو الإسـتعمارية، ولكـنهم ارتشوا من ارامكوا وألقوا بنا في غياهب السجن مما دعا العمال للإضراب مطـالبين بـالإفراج عنـا ومنـع اعدامنا، ثم أفرج عنا لكننا نفينا بعيداً عن مناطق نفوذ الأمريكان. والذين يقتلون الفضيلة هـم الواجـب قـتلهم والذين يأكلون الحق ويزيفون الدين هم المفروض تقطيع أيديهم وأرجلهم. إنني أقول الحق وبعد هذا لا يهمنـي أن تقتلني يا سعود)!.

ولم يتركني حتى أتوقف عن كلاي، بل سحب عباءته التي سقطت حينما وقف غاضباً، وأمسك بيد حـاكم حائـل الجزار - عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود - ووقفاً معاً وسعود يردد: (هذا الحفل زين لكن خرّبـه ابن سعيد)!.. ومشيت خلفه، ولكن أخاه الأمير محمد بن عبد العزيز أمسك بيدي، وعرفني بنفسه وعلـى ابـن عمه فيصل بن سعد، وقال: (أنصحك أن لا تتبع الملك، أنني أخاف أن يقتلك لأنها أول مرة يقف فيهـا مـواطن أمام ملك بهذه المطالب، ويتكلم بهذا الكلام أمام الناس. وأنا معكم وأشهد أنكم على حق، وأن قضيتكم راحـت وأضاعها الدولار، وثق أنني سأقف معكم، ولكن أترك الملك يروح، وتعالى لي الليلة بعد المغرب في القـصر الذي أسكن فيه. تعرفه؟ أنا أسكن في قصر نوره).. قلت له سآتي إليك الليلة. قلتها وأنا أعلم أن كل مـا يقولـه الأمير محمد لا يخرج عن كونه دجلاً من دجل الأمراء، ولم يقصد إلا سكوتي واسكاتي.

أما الذين حضروا ذلك الحفل فقليل منهم اتهمني بالجنون (لأنه لا يتكلم مثل هذا الكلام إلا فاقد العقـل!) كمـا قالوا، فقلت لهم: كم نحن بحاجة إلى المجانين ليرفعوا عن "عقلاء" الذلة عار المذلة. وكم تمنيت لو أصيب كـل شعبنا بالجنون الثوري، الذي سبق وان اتهم به النبي محمد وصحابته وكل الأنبياء، أما قسم منهم فقـال "أننـي جريء" وقسم أيدني بلا تحفظ. أما أنا فلم أقدم على ذلك - حسب شعوري - ذلك الوقت إلاّ بدافع مـن حبـي للوطن، وألمي الشديد أن أحيا في بلد يسوده أقذر حكم عرفة التاريخ الوسيط والحديث.. ولا يهمني بعـد ذلـك من يتهمني بالجنون أو الجرأة أو يؤيدني، فكلهم من "عقلاء" الملذات ما داموا لا يعملون لدحر الطغـاة، وقـد كنت أبحث عن الموت باسمى طرقه..

أما الأمير محمد بن عبد العزيز فلم يخف "تأييده" لي لدى كل من قابله من أهالي حائل - ربمـا لادراكـه أن الأكثرية تؤيد ما قلته وهي ضد آل سعود قاطبة ورحت تلك الليلة إلى الأمير محمد فوجدته يجلس فـي سـطح

القصر، ولديه عدد من الأمراء قدمني لهم "بشيء من الثناء" وطلب مني (أن أكتب تقريراً له في كل ما نريد!)، وقدم لي الورق والقلم فكتبت بخط يدي كل ما يريده العمال والفلاحون والجيش والشعب كله واحتفظت بصورة منه.. وقبل أن أسلمه تلك المطالب الوطنية قرأتها عليه ليستوعبها، فقال لي الأمير محمد: (إنني مسافر اليوم مع الملك وسأقدمها للملك سعود، وسأقف إلى جانب هذه المطالب!) وأضاف: (ولكنني أطلب منك أن تتوجه إلى الرياض، لتكون قريباً منا وتسكن في ضيافتي عندي في قصري، وسأقوم بكل ما تريدون)!.

ولكن كل هذه الأقوال ذهبت مع غيرها من أقوال الامراء الكاذبة.. وكانت هناك دعاية وهمية يرددها السذج آنذاك عن "طيبة وديمقراطية" هؤلاء الأمراء، أمثال الأمير محمد(٢)، وسلطان وفيصل وأولاده، وطلال ومشتقاته، لأن هؤلاء الامراء التجار الكبار إعتبروا الكلام لا يصرّفه أمثالهم الا على الشعب، المستهلك الوحيد لبضاعتهم الكاسدة، بإظهار عطفهم الزائف على الوطن والوطنيين حتى أن الأمير عبد ا الفيصل عندما ذهبت إليه شاكياً الوضع الفاسد بصفته وزيراً للداخلية، استنكر معي ما يلاقيه العمال من ظلم واضطهاد من جراء الحكم الفاسد وشركاته وطلب منا أن نحني رؤوسنا كما قال "للعاصفة حتى تمر ويأتي والده فيصل" وأظهر ميولاً نحونا، بل طلب منا اغتيال الملك سعود! وسلم لي تقريراً جاء له به (طلعت وفاء) المدير السابق للأمن العام (الذي اغتاله "الفهد" فيما بعد ، وقيل أنه انتحر في لبنان، وكان يعارضهم لاحالتهم إياه على المعاش) قدم هذا التقرير وأنا عنده، وكان قد كتبه "جون فيلبي" عن تاريخ هذه العائلة السعودية، وأوضح جون فيلبي دوره الكامل في خلق هذه العائلة وتكوينها وجملها وفصالها، وكيف أنشأها الانكليز.

وقال فيلبي: (أن الفضل في ذلك يرجع الى فيلبي أولاً، والسير برسي كوكس ثانياً)، ولقد سلم لي عبد ا الفيصل وزير الداخلية السابق هذا التقرير ربما دون أن يقرأه قائلاً: (خذ هذا واقرأه فقد ينفعكم، وقل لي رأيك فيما يكتب فينا وأعده اليّ).. وبالفعل فان هذا التقرير قد "نفعنا"، ولكني لم أعده اليه ولم "اقل له رأيي فيه"، وإنما نشرت معظم فصوله.. ولما قرأته قلت لنفسي: سوف لن أعيد هذا التقرير مرة أخرى إلى من لا يعرف قيمة هذا التقرير، اللهم إلا إذا طلبه مني، ولكنه لم يطلبه منّي فقد نسيه الأمير المحروم "من كثرة الحرمان"!.

وكان جون فيلبي قد أعلن غضبته على سعود وعائلته "لما عاملوه به من جفاء كفراناً بفضل خالقهم"، عندما وجدوا أن النفيعة الأمريكية أحسن مذاقاً وأجدى نفعاً من نفيعة الإنكليز. وكان جون فيلبي يشعر بمرارة لا بعاده من قبل سعود تنفيذاً لرغبة الأمريكان، وقد وسط بينه وبين سعود حسين العويني العميل السعودي المعروف الذي ألحقه جون فيلبي "في عضوية مجلس الربيع السعودي" التابع لعبد العزيز - ورشحه السعوديون لرئاسة وزراء لبنان مراراً - ... وقد صب جون فيلبي جام غضبه على سعود وأفراط عائلته الذين تنكروا كما يقول فيلبي (لأصدق صديق لوالدهم، تنكروا لمن حكم مكة من أول يوم دخلناها ولمدة ٣٧ عاماً حكماً مباشراً حتى روضها، وحكم الجزيرة العربية ٤٠ عاماً حكماً غير مباشر، عندما - كان كل الحكام يسيرون بأمري، ويستعطفوا مني كلمة صالحة في حقهم أرسلها في تقرير إلى لندن لطلب العون والمال والسلاح والحماية، وقد صليت بالناس إماماً في الحرم الملكي، وصليت بوالدكم إماماً، عندما تتهمونني الآن فقط بأنني غير مسلم. ان والدكم كان يأتمر بأوامري ولا يرى بعد رأيي أي رأي. أنني مواطن عربي

الآن، ولو كان والدكم حياً لما سمح لكم بهذا التطاول علي الذي هو تطاول على والدكم في الحقيقة، لو كـان أخي عبد العزيز بن سعود في الوجود لما رضي بابعاد والدكم عبد ا فيلبي، لو كان والدكم عبد العزيز حيـاً لقال لكم من أنتم يا أبنائي الذين تتجرأون على منشئ دولتنا الحاج عبد ا فيلبي، ومربيكم أنـتم بالـذات، وقـد قالها أخي عبد العزيز بالفعل عندما انتقده عدد منّ مشايخ القبائل والدين "لتقريبه لعبد ا فيلبي والأخـذ برأيـه لأنه انكليزي".

قال عبد العزيز: "هل تذكرون أولاً من نحن، وأين نحن وكيف كنا، لولا عبد ا فيلبي والانكليـز؟". ورد عبـد العزيز على نفسه قائلاً: "كنا مطرودين نعيش على فضلات صحون آل صباح فـي الكويـت، لـولا الإنكليـز ومواقف الأخ عبد ا فيلبي الصديق الصدوق، الذي لا يمكن أن ننسى فضائله علينا، فإذا تنكرون علـي أخـذ مشورة عبد ا فيلبي لأنه انكليزي، فأحب أن أذكركم أن كل ما تأكلونه الآن هو من عند ا وعنـد الانكليـز، والسلاح الذي معكم من الإنكليز، والريالات التي في جيوبكم سكّها لنا الانكليز، والذهب الانكليزي الذي معكم هو صنع الانكليز، وثيابكم وعمائمكم كلها من غزل الإنكليز، ولكنكم الآن تسبون المظهر وتنسون الجـوهر.. هذا ما قاله والدكم عبد العزيز عني. وكنت أصلي إلى جانب والدكم خلف إمامه الخاص، وكان أمامـه إمامـاً متعصباً ضد الانكليز "الكفار مما أثار غضب والدكم عبد العزيز. أثناء الصلاة، حينما قرأ هذا الامـام الآيـة القرآنية القائلة: **{ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار}،** فتوقع عبد العزيز أن إمامه كان يعنـي "بالـذين ظلموا" عبد ا فيلبي والإنكليز الموجودين معنا آنذاك، فتقدم عبد العزيز بعصبية نحو إمامـه واجتذبـه أثنـاء صلاته ورماه أرضاً، ثم تقدمنا في الصلاة بنفسه وتلا الآية التالية: **{قل يا يها الكافرون لا أعبد مـا تعبـدون ولا أنتم عابدون ما عبد ولا أنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين}..** هذا هو والدكم عبـد العزيـز ولكـن المغريات الأمريكية أغرتكم بزخرفها عن أصدقائكم الأولين الحقيقيين، لكن أملي بالأمير فيصل قوي أن يعيـد النظر ويتمسك بسياسة والده القديمة!).(٣).

هذا هو جزء من التقرير والرسالة اللذين كتبهما جون فيلبي بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٥٤ مـن بيـروت، وعنـدما قابلت عبد ا الفيصل مرة أخرى بعد أن سلمني ذلك التقرير، توقعت أن يسألني عنه، لكنه لـم يـسأل وإنمـا طلب أن أركب معه بسيارته، وذلك عشية ٢٢ / ٦ / ١٩٥٤، وأخذ يؤشر لي على بعض عماراتـه فـي جـدة ويقول "ان هذه كلها من المرحوم جدي البطل عبد العزيز، الذي يعزني كثيراً، أما سعود فوجه فقـر" وأردف قائلاً: "أنا أعرف أنكم تعملون للثورة، وأن الثورة ستقوم لا محالة مهمـا أخـذنا احتياطاتنـا ضـدها، ولكـن المؤسف أن الثوار سوف لن يميزوا بين سعود الفاسد المجنون، وبين الوطني المخلـص عبـد ا الفيـصل أو والده فيصل، هذه هي مشكلة الثوار"، قلت للأمير سعود وأولاده وبقية العائلة، لأن ساعة الثورة ليـست سـاعة تمييز، وإنما هي ساعة إصدار حكم، وإبادة حكام، ولكن لماذا لا تثورون على أنفسكم أنـتم ليميـزكم الثـوار الحقيقيون؟!".

قال: "ألا يوجد من العمال من يخلصنا من سعود وظلمه؟" قلت: "أن المسألة هي التخلص من النظـام الفاسـد، ونحن لا نؤمن بالاغتيالات الفردية ولم نقرها بعد، ولو أقررناها لكان بامكاننا التخلص مـن سـعود وأمثالـه".. قال الأمير: "تعال لي مرة أخرى لنتحدث أكثر، فأنا الآن معزوم على العشاء لدى "ابن زقر"، وها هو بيتـه ولا

أريد أن تدخل معي عنده، فقد يكون عندهم من ينقل الكلام لسعود فاتهم بمناصرة العمال"..

وتركت الأمير لأسافر إلى الرياض، وفي الرياض اتصلت مرة بالوزير الامير سلطان وزير الدفاع حالياً، فعرضت عليه بصفته وزيراً ما يلاقيه العمال من طغيان، فأركبني معه في سيارته حيث كان متجهاً من بيته إلى مجلس الوزراء، ومر بي ما بين أكواخ بالية وقصور عالية تقع كلها متلاصقة ومتقابلة في جنوب الرياض، وكأنما هي تبارز بعضها، فأخذ الأمير سلطان يؤشر لي بيده على القصور والأكواخ وهو يقول: (انظر إلى أصحاب هذه الأكواخ كيف يموتون، وانظر إلى أصحاب هذه القصور كيف يعيشون. أصحاب هذه الأكواخ هم الشعب، وأصحاب هذه القصور هم قلة من مستغلي الشعب. فأين الاسلام عنهم؟)!!.. وتابع الأمير قوله التجاري قائلاً: (لو أن الاسلام قد طبق حقاً لسكن أصحاب هذه الأكواخ في هذه القصور، ولما أستحق أصحاب هذه القصور أن يسكنوا حتى في هذه الأكواخ، لكن الاسلام أصبح غريباً وأصبح أمثالكم عندما يطالب بحقه المشروع، وعندما يطالب بإيجاد عمل له من أجل أن يعيش ويعيش أولاده ويستر عورات أهله من العار، يتهم بأنه شيوعي خطير. كيف اتهموكم بالشيوعية؟)..

قلت: (الذين اتهمونا بالشيوعية هم ركائز الخيانة والاستعمار، اذاعة اسرائيل حينما سجنا عام ١٩٥٣ أذاعت "بأننا شيوعيين" واذاعة صوت أمريكا أذاعت "بأننا شيوعيين" ووزعت شركة أرامكو بياناً تزعم فيه "أننا شيوعيين"، وأشاعت ارامكو وأذنابها من الحكام "بأننا شيوعيين" كما كتبت الهيئة الملكية التي أرسلها سعود لنا بأنني شيوعي، وذلك عندما لعنتها في مطار الظهران ونسفت "المنضدة" في وجوههم، عندما قال لي أحد أعضائها "نسيب السباعي" أن ا أمركم باطاعة ولاة الأمور كما يقول: **{أطيعوا ا والرسول وأولي الأمر منكم}** ـ ومن ولاة أمركم الأمريكان!..

وهذا هو مصدر اتهامنا بالشيوعية، رغم أننا لم نعمل ساعة للشيوعية، ولم نطالب لحظة بالشيوعية، وإنما كانت مطالبنا وطنية وعمالية وقومية ودينية، بل وجزء من هذه المطالب يتجه آنذاك مباشرة ـ بمضمونه ـ لإيجاد "رأسمالية وطنية" في البلاد، أي لتحويل هذه الأموال "التي سرقها أصحاب القصور من أصحاب الأكواخ" لإنشاء صناعات ومصانع ومؤسسات وطنية، أول ما يستفيد منها أصحاب رؤوس الاموال واللصوص أنفسهم، وبالتالي تنقذ أصحاب الأكواخ من الموت البطيء، والمرض القاتل والجهل المقيت، بدلاً من تهريب هذه الأموال إلى الخارج هذا ما قالته ألسنتنا أما نحن فالحقيقة أننا أخطر من الشيوعيين!)..

قال الأمير: كيف؟.. قلت أننا "عمريين" نؤمن بمبدأ عمر بن الخطاب الذي حاسبه الشعب على نصف بوصة زائدة في أسفل ثوبه ـ حتى أثبت عمر ـ بأن ذلك الثوب لم يكن ثوبه، وإنما هو ثوب ابنه عبد ا ، استعاره منه لأداء صلاة الجمعة، وهذا المبدأ "العمري" الذي طبق منذ مئات الأعوام في أرضنا المظلومة هذه، لم يطبق حتى الآن في بلد الشيوعية، وإنما طبق في الجزيرة العربية قبل أن يعرف الناس الشيوعية، نعم.. لقد طبق قانون عمر القائل: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً؟) وكذلك قانون علي بن أبي طالب القائل (ما جاع فقير إلا بما متع به غني) وإذا كانت تؤمن يا صاحب السمو بما تقول "عن حق أصحاب الأكواخ في باطل سكان الصور" فاعمل بما تقول وستجد أن بامكانك تحقيق شيء من الإسلام!.. ولا أقول كل الإسلام!).. قال الأمير سلطان: (انني مثلك ليس بيدي تحقيق شيء مما قلت)!. قلت: (أن لديكم حصانة ـ

أميرية ملكية – أما أنا فأقاوم كل القوى الشريرة: الأمريكان، وشركة ارامكو والرأسماليين وكل أجهزة الحكم ضدي، وليس معي حتى أصحاب هذه الأكواخ النائمين، لكنني مع هؤلاء الذين لا يجدون حتى الأكواخ ومن يعيشون على براميل الزبالة عند أبواب القصور!)..

قال الأمير: (هل تعلم أنني اتهمت بالشيوعية؟ وأنهم يقولون عني الأمير الأحمر؟!.. وانني موضوع في القائمة السوداء؟!).. قلت بتهكم واضح على هذا الكذب: (يجوز؟.. جائز جداً.. انك أمير أحمر فعلاً!).. صحف البلاط واذاعته بعد ذلك: (ان مجلس الوزراء قد عقد جلسته الهامة ونظر في الأمور المدرجة في جدول أعماله) بل جدول اهماله!.

هذا هو نوع من أقوال امراء التهريج أولاد عبد العزيز الطاغية، الذي أوصاهم قبل موته في تعريفه للسياسة (انها السياسة يا أولادي هي قل ما لا تفعل، وافعل ما لا تقل)! وسار معظم أولاد الحرام على هذه السياسة، اللهم إلاّ مشعل وزير الدفاع سابقاً أو "برميل اللحم" الذي قال لي عندما قابلته في فندق البساتين بجدة وقلت له: (أنني أريد دخول الكلية العسكرية) قال: لماذا؟.. قلت: لأخدم وطني!.. قال: (أنا أعرف ما هي خدمة وطنك علينا.. إن أحسن شيء للوطن هو تقطيع رؤوسكم. ولو كان الأمر بيدي لوضعتكم في فم الطوب)، أي لو كان الأمر بيده لما قتلنا إلا بوضعنا في داخل مدفع؟ قلت له: سلامتك، أي طوب تعني؟ وعياركم؟.. قال: أنتم أهل الاضطرابات؟ ومضى في حال سبيله غير الرشيد.

أما مفتي القصور السعودية محمد بن إبراهيم فقد قال: (أنه لا دخل لي في السياسة، وقضية العمال هي قضية سياسية لا يجوز لعلماء الدين الخوض فيها، أما عن قولك عن ابعاد العمال العرب بواسطة الامريكان وإحلال العمال الأجانب مكانهم، فهذا جائز شرعاً فديننا لا يبيح أن يعمل المسلم تحت أمرة الأمريكاني الكافر) قلت: (اننا لم نذهب إلى أمريكا وإنما الأمريكان جاؤوا لبلادنا، فما هي الفتوى التي تبيح سرقتهم لزيت بلادنا وخيراتها؟). قال: (الأمريكان يصلحون في الأرض ولا يفسدون، وقد عمروا أرضنا بعد أن كانت خراباً)، قلت: (ان الأمريكان يفسدون الأرض والضمائر معاً، وقد استأجروا عدداً من قضاة الدين عندهم كقضاة شرعيين للفتاوى، واحد في الرياض براتب قدره ١٣ ألف ريال، وواحد في جدة وواحد في الظهران كل منهما براتب قدره ٦٠٠٠ ريال). فقاطعني قائلاً: (إذا ثبت ما تقول، فان هذا يدخل ضمن الوظيفة والأجر مقابل العمل المشروط، أي وظفوا هؤلاء العلماء، وهذا جائز شرعاً. وجزى ا الأميركان خيراً)، قلت: (الأمريكان جزاهم ا خيراً؟!) قال: (نعم..) قلت: (انك تقول: أنّه لا يجوز للعمال العرب العمل لدى الأمريكان، فكيف يجوز أن يعمل رجال الدين لدى الأمريكا، ونحن نعلم أن هذه الدراهم لا تقدهم لهم إلا للفتاوى ضد العمال، ومع ذلك يجزي ا الأمريكان خيراً؟!..) فغضب وقال: (البلد كلها عائشة على الأمريكان.. قم.. قم. قد قلت لك أنه لا دخل لي في السياسة).

قلت هذا للمفتي وأنا أعلم أن محمد بن براهيم هو صاحب المرتب البالغ ١٢ ألف ريال شهرياً، الذي كان يدفع له من شركة أرامكو عن طريق مكتب العلاقات الحكومية "جوفر نمنت رليشن" كمرتب خصص للإفتاء في الشؤون العمالية، وقلت للمفتي: (سبق أن أفتى قاضي الظهران بقوله "الامريكان قد أحيوا أرضنا، والحديث الشريف يقول من أحيا أرضاً ميتة فهي له" فما رايك بهذا المفتي؟). فبدأ الغضب على وجهه لكنه

سكت وحاول عمل شيء ضدي. وخرجت من عنده..

ولا أريد أن أسترسل في سرد بقية قصتي مع آل سعود وتجاز دينهم جميعاً فالقصة "غصة" شـعب طويلـة لا نهاية لها أبداً إل بنهايتهم جميعاً، حينما يطّبّق الدين الصحيح في يوم تشرق فيه شمس الثورة ويتحـرر الـشعب وإنما أوردت بعض القصة التي جرت معي لأفنّذ كذب هؤلاء المرتزقة الذين التفّوا حـول بعـض الأمـراء، وبدأوا يبثّون لهم دعاية كاذبة عن ديمقراطيتهم المزعومة وبايعوهم، بينمـا الـشعب المـسحوق "المـسعدن" الممسوخ إسماً ورأياً ووطناً وديناً لم يبايع!.. بل كيف "يبايع" من لا يملك الـرأي الحـر ومـن يؤخـذ بـالظن والشبهات؟!.. والأمراء الذين تحدثت عنهم هم الذين يحكمون الآن ويتحكمون.. ولو أنهم استفتوا الشعب علـى ثقته فيهم لما منح الشعب ثقته أبداً إلا لمن يقتلهم جميعاً، للقضاء على من اندسـوا علـى الإسـلام لتخريـب الإسلام. ففعلوا أسوأ مما فعله معاوية وزبانيته الرأسمالية والاقطاع والخداع الأوائل.. في نكبة الجوف ضـد: علي..

الهوامش:

١ ـ لا وجود لسجلاّت القيود آنذاك. وحتى الآن في معظم المناطق. فسجلات القيـود كانـت تعتمـد علـى تحديدها بحوادث شهيرة معينة، كقوله: عام الطاعون، عام الجدري، عام السقوط، الخ...

٢ ـ هو شقيق الملك خالد بن عبد العزيز، وهو من أكبر أولاد عبد العزيز ومن أشرّهم سابقاً، اذ كـان يطلـق الناس عليه (أبو الشرّين) فاشتهر بحبه للملايين والادمان الجنسي والكحولي.

٣ ـ والمعروف أن فيصل قد تدرب في عدد من الدورات في المركز الرئيسي للمخـابرات البريطانيـة فـي لندن على يد فيلبي الذي سافر معه وهناك عدد من الصور يظهر فيها فيصل يقوده جون فيلبي إلـى المركـز (انظر اليوبيل العربي ـ الطبعة الأولى ـ لجون فيلبي).

الفصل الثالث

رسالة المناضل ناصر السعيد الى الملك سعود

تمهيد

هذه الرسالة التي أصدرها في هذ الوقت، الذي انكشفت فيه للملأ اجمع خيانات الملك سعود الحقيـرة وتـآمره على الجمهورية العربية المتحدة، وتدبير خطته اللعينة مؤامرة الملك سعود القذرة. لقد بعثتها بتـاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٥٧.

إلى المتآمر سعود.. حيث انتفخت أوداجه حنقاً لسبب بسيط، وهو أن في هذه الرسالة الحقيقة.. الحقيقـة المـرّة التي لا تسوغ لكل الملوك والعبيد.. ولقد كانت تلك الأيّام السالفة لا تسمح لأحرار الجزيرة العربية بنشر مثـل هذه الرسالة أو غيرها، لأنّ القائمين على نهج السياسة العربية المتحررة، يرون في ذلـك أمـراً يبعـد الملـك (سعود) عن حظيرة الركب التحرري، ويجعله يترامى أكثر فأكثر في أحضان الاستعمار.. ولكننا نحـن الـذين عرفنا (سعود) المتآمر، أنه مركب نفسياً واجتماعياً على الاثم والفسق والفجور.. على اللـصوصية والرذيلـة والانحطاط الخلقي، على الكذب والبهتان والتآمر والاغتيالات الفردية، إشباعاً لنزواتـه الـشيطانية، وشـهواته الحيوانية الرخيصة، ندرك تماماً أنه لا يمكن إصلاحه أبداً، لأن البطانة الفاسدة التي تحيط بعرشـه، والمجتمـع المترف العفن الذي نشأ فيه، وترعرع بين أكنافه، كل ذلك جعل من الملك سعود خادماً ذليلاً بل مطيـة طيعـة للمتسعمرين، وحمار أسفار لسادته الأمريكان!!!.

وهكذا أثبتت المؤامرة الدنيئة ـ التي لم تكن الأولى والأخيرة ـ على ما كنا نتوقعه ونعرف عن هـذه الخـائن الماجن العاق لشعبه والعميل الذليل.

ناصر السعيد ٧ / ٣ / ١٩٥٨

قبل بدء الرسالة: اضع هذه الأضواء الكاشفة على خياناتك يا سعود، حينما عاهـدت ا والـشعب ألا تخـون، فخنت ا والشعب، وحكمت بالطاغوت، وبعت البلاد لأعداء ا والشعب.. وفيما يلي مقتطفات مـن خطـاب العرش وميثاقك الغليظ يوم توليك العرش..

الشعب لم يبايعك يا سعود..

بل بايعته وختنه

(اعاهد ا ان أحكم بالعدل وأساوي بين الصغير والكبير وأعمل لاسعاد هذا الشعب العزيز ورفاهيتـه ورقـى البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ساهراً على مصالح البلاد وتأمين حقوق أبنائها مذللاً كـل عقبـة تعتـرض سيرنا في هذا السبيل ضاربين على كل أسلوب معيب، وسنولى قواتنا العـسكرية والوطنيـة عنايتنـا. فأطلـب ممن لهم خبرة في شؤون البلاد من أبناء شعبنا العزيز، أن يتقدموا بما لديهم من آراء لاصلاح وضعنا هذا).

٥ من ربيع الأول ١٣٧٣ "سعود"

ألم تقرأ الدستور الذي تزعم أنه دستورك؟

{ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الـدنيا ويـشهد ا على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تـولى

سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وا   لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتـق ا   أخذتـه العـزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد}.

{ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم ا   عليكم كفيلاً}.

{والذين ينقضون عهد ا   من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر ا   به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئـك هـم الخاسرون}.

{وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}.

{ولا تعتدوا ان ا   لا يحب المعتدين}.

{ولا تسرفوا.. ولا تبخسوا الناس أشيائهم.. ولا تعثوا في الأرض مفسدين}.

{ولا تقتلوا النفس التي حرم ا   إلا بالحق، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً}.

{من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً فـي الأرض فكأنمـا قتـل النـاس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً}.

{وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً}.

{ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون}.

{ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار}

"قرآن كريم"

لخطار الى الطاغوت سعود

يا سعود

هذه مقتطفات من القرآن الكريم الذي تزعم أنه دستورك، أردت أن أضيق صدرك بها قبـل الرسـالة أيـضاً، لأنها تدعو إلى العدل السياسي والعدل الاجتماعي.. تفرض العلم على الرجل والمرأة، وتـساوي بينهمـا فـي جميع الحقوق والواجبات الاجتماعية والوطنية. تندد بالظلم والفقر الذين هما أكبر سـمات عهـدك المـشؤوم. تحارب الاقطاع والكسب غير المشروع وسفك الدماء البريئة، وانتهاك الحرمات والحريات والتعذيب والنهـب والسلب واللصوصية والخيانة والرذيلة التي تمرغت في وحلها، وكرعت من مستنقعاتها الآثمـة، واتـسم بهـا عهدك فكتبت على محياك أبداً..

كفانا زيفاً وتدجيلاً، وحسبك هذه المتاجرة المفضوحة باسم الدين، وان الدين ليبرأ إلى ا   منك ومـن أعوانـك ومن حاشيتك الفاسدة، وولاتك ومستشاريك الذين نهبوا البلاد وأظهروا فيها الفساد..

ولم تكتف أيها الطاغوت الطاغي، يا من ارتديت مسوح الرهبان، وتظاهرت بالصلاح والتقوى، بمـا ارتكبـت من جرائم وآثام في داخل الجزيرة العربية، بل سولت لك نفسك الشريرة أن تتآمر علـى الجمهوريـة العربيـة المتحدة، وتغتال زعيم العروبة جمال عبد الناصر..

تآمر ما وسعك التآمر، وأظلم ما وسعك الظلم. واستعن ما استطعت يا (حرامي) الحرمين ويا عبد الـدولار ـ بأسيادك المستعمرين الأمريكان ـ على خنق الحريات، وتقتيل الشعب، وتكبيله بالقيود، فلن تفلت مـن قبـضة الشعب الأبي الذي انتفض كالعملاق ينشد حقه في الحريـة والحيـاة الكريمـة، ويطالـب بـرؤوس جلاديـه

ومستعبديه.. وما يومك الاسود - يا سعود ببعيد!!
ناصر

من ناصر السعيد الى الملك سعود:

هذه الرسالة التي أحاول أن أضعها بين يديك تضم حياة شعبنا الدامية، ولخطورة المسائل التي ستتناولها هذه الرسالة، عملت على نشرها للرأي العام ليطلع على حقائقها، وليكون عاملاً مهماً في التأثير عليكم لتلبية حقوق شعبنا الطبيعية التي حرم ولا يزال محروماً منها، في حين تتمتع بهذه الحقوق بعض الأقطار العربية التي هي أقل منا مورداً وخيرات طبيعية..

على ضوء القرآن:

ان ما يقال عن بلادنا بأنها تحكم حكماً إسلامياً على ضوء تعاليم القرآن الكريم، أكبر فرية في التاريخ الحديث، جعلتك تفخر دائماً بطريقة حكمك هذه ، وتعتبرها أكثر سلامة وأقوى ضماناً لمصالح شعبنا، وتغمز في أكثر المناسبات الى أنظمة الحكم في الأقطار العربية الأخرى.

ولكن الأيام اثبتت، والقرائن دلت، والأوضاع شهدت، بأن شعبنا وفقاً لطريقة حكمك هذه يسير نحو التأخر والتجهيل، والفقر والمرض والأدواء الفتاكة على مختلف اشكالها، ولو أخذنا قطراً عربياً كالعراق - مثلاً - رغم الحكم الارهابي فيه وسيطرة عملاء الاستعمار والصهيونية على مقاليده، تنفيذاً لسياسة أسيادهم، لوجدنا العراق أكثر منا تقدماً ونهضة اقتصادية واجتماعية وتعليمية، على حين أننا لا زلنا نتخبط في دياجير الجهل والأزمات الاقتصادية والاجتماعية وضحالة الثقافة العلمية..

الدين الوسيلة:

ولكن الدين هو الوسيلة التي يتذرع بها كل من أراد أن يستهجن بني الانسان ويشوه الحقيقة، وهو السلم الذي يتسلق عليه من بغى من أمثالك على أكتاف الضعفاء والمستضعفين.

فلقد عذب محمد (ص) ورشق بالحجارة وطورد باسم الدين، وأوذي أبو ذر الغفاري، ومات منفياً باسم الدين، كما قتل أحمد بن حنبل باسم الدين، ورفع الملك فاروق وأمثاله إلى درجة الأنبياء باسم الدين، وأطلق الرصاص على جمال عبد الناصر باسم الدين، إلى أن جاء دورك ومن معك فرحتم تضحكون على الذقون، وتسفكون وتسرقون الشعب، وتقطعون الأيدي والأرجل وتمجنون، وتحكمون ظلماً باسم الدين، حتى ان - ايزنهاور - اوهمك باسم الدين قائلاً: "أنه يخشى على الأراضي المقدسة من مبدأ جمال عبد الناصر الهدام، لذا فهو يحرص جيداً على اقرار الأمن، ودفع المساعدات وإصلاح المطارات والموانئ الحربية والبرية والبحرية، وتجديد اتفاقية قاعدة الظهران الذريعة لصد خطر جمال!"... أرأيت كيف أصبح الدين وسيلة حتى لسيد الخائنين؟..

ومع ذلك كله تقول بأن دستورك القرآن، وتعلم أنك تستهجن كتاب ا الذي هو أجل من أن يطلق عليه هذا الأسم، وقال عنه دستور أو نظام؟.

القرآن حتفكم:

اذا أصررت على أن يكون دستورك القرآن، فليتكلم القرآن ولتنطق آياته البينات.

{أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون} {وكان وراءهم ملك يأخـذ كـل سفينة غصبا}.

ولقد كان جالوت ملكاً عندما خسف ا به وبداره الأرض.. وكذلك فرعون وهامان وقارون وملك بابل وملـك سبأ..

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم مـن خـسفنا بـه الأرض، ومنهم من أغرقنا وما كان ا ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}.

وامدت مقاومة ا إلى قتل اتباع الملوك ومستشاريهم والمقربين منهم، {وقتل داود جالوت} وكان جالوت مـن أعداء طالوت.. فجاء الإسلام بعيداً عن روح الملكية البغيضة وحكم الفرد، حتى انـه لـم يـرحم أي حـاكم منحرف عن تطبيق الحكم، ولو كان هذا الحاكم من أصحاب الرسول.

كذلك قتل الشعب عثمان، ولن ننسى أبداً دور محمد عليه السلام في تحطيم الملوك.. فعنـدما رشـحت قبائـل الاوس والخزرج عبد ا بن سلول ليكون ملكاً في المدينة، قاومه النبي بشدة، حرصـاً منـه علـى ألا تحـل الملكية المقيتة في أرض الجزيرة العربية المقدسة محل النبوة، ولم يقتصر جهد محمد عند هذا الحد، بل قـاوم جميع الملوك كالمناذرة والغساسنة والحميريين وملوك مصر والفرس والـروم، حتـى طهـر الأرض مـن رجسهم.

الحكم في الإسلام جمهوري وليس بالوراثة:

ويأبى الدين إلا أن تحكم الجماهير نفسها بنفسها، وتنتخب رئيسها حتى لا يكون الحكم وراثة، والـشعب سـلعة تباع وتشترى تسلم وتستلم من مالك إلى آخر. فيقول القرآن {وأمرهم شورى بينهم}، ويقول عمر عنـدما سـأله أصحابه أن ينزل لأحد أو يستخلف أحداً (مالي ولأوزاركم أحملها حياً وميتاً)، فرفض أن يكون لابنـه عبـد ا شيء من الأمر، وقال: (حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل ويسأل عن الأمة ظلم فيها أم عدل).

نبي ا بشر وليس صاحب جلالة.

وها هو ذا صاحب الرسالة الإسلامية يتبعه مئات الملايين من المسلمين لم يعلن نفسه ملكاً، ولـم يقـل: أننـي أخذتها بالسيف وأنا شرعها وفرعها(١) بل جاء لتحطيم الملكيات الزائفة العروش النخرة والجماجم المتحجـرة، وهو القائل عليه السلام: (انما أنا بشر مثلكم يوحى إليه)، وأنا ابن امرأة من قريش تأكل القديـد، ومـن ظلمتـه فليقتص من جادي). وكان ينام على حصير فيدخل عليه عمر بن الخطاب، واذا به قد أثر في جنبه فقال له:

ـ ألا تتخذ فراشاً ليناً يا رسول ا ؟!

فأجاب عليه السلام:

ـ ماذا يا عمر؟ أتظنها كسروية؟ إنها نبوة لا ملك..

وكان ذات يوم يوزع مال الأمة لمصلحة الأمة، لا لمصلحة الحاشية ومن لف لفها، فأخـذ أحـد المـواطنين نصيبه جذباً عنيفاً، وقال: زدني يا محمد فليس المال مالك ولا مال أبيك! فغضب عمر، ولكن محمداً ابتسم فـي حنان وقال:

ـ دعه يا عمر، ان لصاحب الحق مقالاً..

أرايت هذا التواضع الذي لم تعرفه دهاليز قصورك وفرشك. إلا أنه الدين الصحيح!

اذن على أي مادة من "الدستور!" تستندون؟ وبأي دين بعد ا وآياته تؤمنون؟ وأي حديث "شريف" يبـيح مدينـة الناصرية(٢) وأخواتها؟ أي دين يبيح هذا الترف والإسراف والمنكر وإضاعة أموال الشعب والمتأجرة بمئـات الألوف في الرقيق الأبيض والأسود، والزواج بالمئات والطلاق بالمئات، وافقار الشعب وخنق حرياتـه، وبيـع أرضه وحرماته ومقدساته للمستعمر الزنيم.

وعذرك ان المالية في "جيبك الخاص"، والشعب "رعيتك"، والأرض وما فيها وما تحتها ومـا عليهـا ملكـك، مدعياً أنك أخذتها بالسيف. هذا الذي يرجع تاريخه إلى ـ غزوة اليمن المشهورة ـ والتي رجعت فيهـا خائبـاً مدحوراً تجر أنيال الهزيمة.

هذا السيف الذي يعلم ا انه لم يشهر يوماً في وجه الأعداء، ولم يعرف إلا في مجالسك، ولم يظفر إلا برقـاب الشعب الذي قاد الكفاح وولاك العرش وضحى بالأرواح حتى جعلك ملكاً. و در من قال:

وحين رست ركائبكم بنجد

تنكرتم لمن قاد الهجينا

سنقاومك بسيوفنا يا سعود:

لا تؤاخذني يا سعود إذا ما خاطبتك بهذه اللغة المجردة من قشور النفاق وخضوع الذلة والمسكنة..

ولا شك أنها لغة غريبة عليك، بعيدة عن ـ دهاليز قصورك ـ لم تسمعها في حياتك مـن أفـواه المستـشارين والعبيد.. لكنها لغة أجدانا العرب..

وأنا على عزم يقين لمخاطبتك بها، فلست أفضل من أبي بكر الصديق القائل "اطيعوني مـا أطعـت ا فـيكم. وان عصيته فلا طاعة لي عليكم".

ولست أجل من عمر بن الخطاب حين قال "وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فـاعينوني وإن رأيتموني على اعوجاج فقوموني"، فيزكيه الشعب على لسان فرد من أفراده بقوله "ماذا يا عمر؟ لو رأينا فيـك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا".

ثم ماذا فعل عمر بهذا المواطن الذي زجره أمام ملايين الناس؟ أي سجن يا ترى أدخله؟.

سجن العبيد بالاحساء؟.. سجن القطيف؟. أقبية الحجاز سجون القصيم؟..

مصمك الرياض.. أو هل أمر العبيد بجلده وتسريحه من العمل ونفيه عن مناطق حكومة أرامكو الاسـتعمارية السامية فوق الحكومة، وقصف أجله، أم قطع يده ورجله من خـلاف؟ كـلا.. وحـاش أن يكـون ذلـك فـي الإسلام!!

اذن ماذا فعل عمر؟.. ألم تر كيف فعل؟..

لقد زاد عمر ابن الخطاب غبطة وفخراً وسروراً بهذا المواطن الذي عبر عن رغبات شعبه حين قال ـ كلمتـه المشهورة ـ "الحمد الذي جعل من هذه الأمة أناساً يقومون عمر بن الخطاب بسيوفهم عندما يعـوج عـن الطريق".

لا سمع ولا طاعة يا سعود:

وأين أنت من عمر: حينما وقف يخطب بادئاً قوله أيها الناس اسمعوا وأطيعوا"، فينبري لـه أحـد المـواطنين مقاطعاً عمر بقوله ـ لا سمع ولا طاعة ـ أترتدي ثوباً خلاف ثيابنا يا عمر؟ من أين لك هـذا، ممـا اضـطر عمر إلى أن يقف موقف الدفاع، أنه لم يسرق الثوب، فيقف عبد ا بن عمر موضحاً للشعب أن الثوب الـذي يرتديه أبوه ـ كان ثوب عبد ا ـ أخذ بالاعارة منه ليؤدي به صلاة الجمعة لأن ثوب عمر يعريه!

وبعد أن أطلع الجمهور على صحة ما قاله عبد ا بن عمر، ورأوا ثوب أبيه، وتيقنوا أن عمر بن الخطاب لـم يسرق الثوب من مال الشعب، منحوه ثقتهم وقالوا كلمتهم:

ـ (لقد سمعنا الآن وأطعنا فأتم خطابك يا عمر).

ها هو ذا الذي يتمسك بتعاليم الدين، وينهج نهج القرآن الكريم من أجل خدمة الشعب، وإنارة طريـق الـشعب، ورفع مستوى الشعب، ها هو أحد العمرين الذي انتصر به الإسلام.. انظر كيف يحاسبه الـشعب عـن ثوبـه الذي يرتديه ـ فكيف به لو أطلق أسمه على الشعب ـ قائلاً الشعب "العمـري" مـثلاً، كمـا قلـت الـشعب "السعودي"، وكيف به لو قال أن المال مالي والأرض أرضي والشعب رعيتي؟.

وأخذتها بالسيف، وورثت الحكم، كما قلت أنت تماماً؟

ماذا سيكون مصيره تلك الساعة؟:

هذا الذي يحق له أن يتكلم باسم الإسلام.. لا يفرض بإرادته عن إرادة الشعب، ولا برأيه عن رأي الشعب..

لا يسخر الشعب لمصلحته الخاصة، ولا يسخر منه ولا يعلو عليه، ليس له قـصور ولا حـور ولا طعـام ولا شراب يشرف على احضاره الأمريكان، بل كان حرباً عواناً على أمثال هؤلاء المستعمرين الأمريكان.

متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً؟.

ولقد جاء رجل من مصر إلى عمر بن الخطاب وقال "إني أعوذ بك من شر الظلم" قال ما بك أخبرني؟. قال: جرى سباق، فأقبلت فرسي فقلت، فرسي ورب الكعبة، وإذا بمحمد بن عمرو بن عمرو بن العاص ينهض مـن مكانه ويضربني بسوطه وهو يقول "خذها من ابن الأكرمين"، فبعث عمر الى عمرو كتاباً يستقدمه بـه، ولمـا قدم ومعه ابنه قال عمر للرجل: "دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين" فضربه حتى أوجعه، ثم قال عمر عليـك برأس والده، فوا ما ضربك الا بفضل سلطانه، والتفت عمر وقال "يا عمرو متى استبعدتم الناس وقد ولـدتهم أمهاتهم أحراراً" ذلك هو الدين.

غير أنك تتجاهل كل هذا تاركاً ولاتك الجهلة الظلمة، وحاشيتك الخائنة الخبيثة، وعبيـدك وأشـباه العبيـد مـن اتباعك والجواسيس يلعبون ويمجنون ويفسقون ويقتلون ويفتكون ويسفكون ويرتشون ويتاجرون ويعتدون علـى الأعراض ويبخسون الحريات. ويتعاملون مع الإستعمار الأمريكي المتجسد بشركة أرامكو المجرمـة اتباعـاً لسنتك، مستغلين اسمك وجورك وسلطانك ضد بلادنا وحريات شعبنا، الذي باسـمه أصـبحتم رجـالاً، أمـراء ووزراء مسؤولين، تتصرفون بالشعب وقيمه وكرامته وحرياته وتقودونه الى الهاوية وبئس المصير.

ابوابي مفتوحة:

وبين حين وآخر تصدر مذيلة باسمك، تارة تتهم الشعب "بالـشيوعية"، تهـدده بـالويلات والـسيف والمـوت

والسجون، وأخرى تقول ان أبوابك مفتوحة للشاكي والمظلوم، والسائل والمحروم، وأنك غير مسؤول ولا لوم عما يحدث من مظالم.

"وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين"، ولم نستوعب الحقيقة بعد، ولم نعرف أي الأبواب المعنية بالأمر، والمفتوحة المقصودة بهذه البيانات المفتوحة أيضاً؟

أبواب القصور المحروسة بالعبيد الغلاظ، والحرس الشداد يقصدون؟. أم أبواب السجون القذرة الغاصة بالمناضلين الشرفاء المليئة بالحشرات السامة وعظام الأموات، المزودة بأحدث ما ابتكرته عقول الأمريكان اللئام من أجهزة التعذيب الرهيبة والقيود المتينة؟.. نحن لا نعلم أي أبوابك المفتوحة...

ومع ذلك لقد طرق الشعب أبواب القصور - أبواب المظالم المزعومة -، وتضرع إليك أيها المتجبر فخابت آماله فيك، فبدأ بارسال البرقيات والعرائض، ولم يجد إلاّ الويل والثبور، فحاول أن يثبت للذين كانوا يظنون أنك لا تعرف ما يدور خارج القصور من أمور ومظالم، وحين وقف يصرخ صرخات الألم والحقد - ممثلاً بعشرات الألوف من العمال والمواطنين الذين وقفوا يصرخون بوجهك عندما كنت في طريقك الى مطعم شركة "أرامكو" يوم ٩ / ٦ / ٥٦ بهذه الصرخات الحزينة المؤلمة - (مظلومين).. (مظلومين متململين) نستصرخك من أجور الشركة المجرمة أرامكو الاستعمارية، (انقذنا من ظلم الولاة الجهلة في دوائر الحكومة وفي مصلحة العمل بوجه خاص)، نرفض تجديد قاعدة الظهران الذرية)، (اطلقوا حرياتنا النقابية وجميع الحريات المشروعة)، وختموها بقولهم (الفناء للاستعمار والموت لأذنابه الخونة).

ثم تقدموا في تلك اللحظة بكتاب يحتوي على المطالب الشعبية والعمالية التي تقدّم بها العمال سابقاً على يدي لجنتهم وممثليهم عام ١٩٥٢ و ١٩٥٥، ان أفراد البطانة الفاسدة اللعينة وفي مقدمتها جمال الحسيني، ويوسف ياسين، وتركي العطيشان، ومسعود بن جلوي، ومساعد بن عبد الرحمن وغيرهم، حضروا لديك تلك الليلة في قصر بن جلوي بالدمام، فقالوا ولعنوا بما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بشعبهم، قالوا "أن هذه التجمعات لم تكن مظاهرة فحسب، وإنما هي ثورة عمالية مقصودة لقلب نظام الحكم، وهي من صنع أشخاص معروفين، وتدفعهم دولة أجنبية معروفة.. أجل ها هم يهتفون بالموت للخونة، وبالفناء للاستعمار، ويقولون مظلومين أمامك يا طويل العمر فهل هناك ظلم "ما دام يوجد ديوان للمظالم".. وهل في بلادك المقدس خونة واستعمار؟ وما عليكم إلاّ الفتك بالرعية الخ..

والحقيقة الناصعة، ان بطانتك المجرمة تعرف نفسها جيداً، وتعلم أنها المقصودة.

وبعد ذلك تقدمت شركة أرامكو الاستعمارية بأسماء من تريد سجنهم من أبناء الشعب.. فحل طاعون حكمك الطاغي بعشرات المئات من العمال والمواطنين الشرفاء، فاستشهد العشرات في صحراء الاحساء، وفي سجن العبيد القذر، وسفكت الدماء الزكية، وشردت الآلاف، ولم يزل سجن الاحساء، بل قبر الأحياء - يضج من آهات المظلومين، وآهات الجياع والمحرومين، وصرخات المرضى المعذبين دون محاكمة أو تحقيق نزيه، دون أن تحترم حق الوطن وحرمات الدين، الذي تدعى زوراً وبهتاناً الانسان. فالانسانية معذبة بل معدمة في بلادنا وأي إنسانية.. أجل أي إنسانية تبيح للإنسان أن يسوم أخاه الإنسان سوء العذاب في تلك السجون بل تلك المقابر الأثرية الواسعة، التي لا تليق بكرامة الحيوان - وربما لا يصح التعبير - لأن من الحيوان ما

هو أعز لديك وأشرف من أي انسان.

عفو غير شريف:

وقد صدر عفوك ـ غير الشريف ـ مراراً، فشمل مجرمي الأخلاق من تجّار الأعراض، وأصحاب الـسوابق ومستوردي المخدرات. ولم يشمل الشرفاء بالرغم من عرائض الوفود الكثيرة، وبرقيات العمـال، وصـيحات الأهل والأقربين، وسلطات بعض الهيئات العربية، وإتحادات العمـال العربيـة، والطلبـة واحتجـاج اللجنـة الاقتصادية في هيئة الأمم المتحدة، واحتجاجات الصحف الشريفة، وغضب الشعب الذي هو من غـضب ا ..

وبالرغم من هذا كله لن تفرج عنهم.. ولكن النار تحت الرماد، وعذابك المصلت لن يكـبح جمـاح جمـاهير الشعب، ولن يفلت من عزمها الجبار ونقمتها الطاغية.

بل على العكس من ذلك ـ فالضغط يولد الانفجار ـ، ومن أصدق ممن قال لنبيه: **{ولو كنت فظاً غليظ القلـب لأنفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر}** ولكن... هيهات أن يسمع الصم الدعاء، أو يهتدي العمي عن ضلالتهم وقد ولوا مدبرين.. هيهات أن تسمع صوت شعبك وأنـت تـسير وفـق أهـواء أشخاص لا يمتون لهذا الشعب بصلة، وليس لهم من هدف غير استغلال الوضع الارهابي المقيت، ليغنوا عـن طريق هذا الوضع بمقدرات شعبنا، وتبديد موارده الطبيعية، وخيراته الكثيرة، وحبس هذا الـشعب فـي قمقـم الارهاب الكبير، ليصفو لهم الجو ويعيثوا في بلادنا فساداً، ويمعنوا تخريباً بكل ما يقع تحـت أيـديهم، بحكـم الصلة الوثقى التي تربطهم بك.. إن هذه السياسة لن تؤدي إلا إلى دماء البلاد وهلاك الشعب، وليس المـسؤول عن هذا الفساد والأفساد، امثال يوسف يس، وجمال الحسيني، وتركي العطيـشان، وسـعود الجلـوي شـريك الجاسوس الانكلو أمريكي عبد ا بن درويش، وعبد العزيز بن مساعد، ومساعد وعبد ا بن عبـد الـرحمن، وغيرهم من أعمامك وعبيدك ومستشاريك مطايا الاستعمار الامريكي، الذين يأخـذون الرشـوات والرواتـب السرية من شركة أرامكو الاستعمارية وأتباعها ـ كالتابلاين ـ، وبعض المقاولين للتـستر علـى فـضائحهم وألاعيبهم الضارة بمستقبل البلاد، بل أنك أنت المسؤول عن كـل هـذه المهـازل والمخـازي والألاعـب، وسيحاسبك الشعب مهما تنصلت من المسؤولية في بياناتك "والمراسيم الكاذبة" الموقعـة باسـمك، ومـا يـوم حسابك ببعيد.

الجأ إلى الشعب:

فالجأ الى الشعب، فالشعب هو الحصن الحصين الذي يجب أن تلجأ إليه في كل المناسبات والظـروف، وهـو الذي يملك كل شيء في هذه الأرض، لأنه صاحبها الشرعي، وما أنت إلاّ فـرد واحـد مـن هـذه الملايـين الثمانية، وإذا ظننت أن وسائلك الإرهابية والكبت والفتك المصلت على رقاب شعبنا قد أسكت صوته، ووقفـت حائلاً دون إظهار شعوره بالتعبير الطبيعي فظنك آثم، ونقمة الشعب قد أصـبحت تتحـول الآن، مـن فـورة ومظاهرات، الى ثورة جامحة حاقدة ساخطة، لن تصدها أساطيل أسـيادك الأمريكـان، ولا قنـابلهم الذريـة والهيدروجينية المخزونة في قاعدة الظهران الحربية الأمريكية، ولن تتمكن بوسائلك مهمـا طغيـت وبغيـت، ومهما كنت محصناً، أن تقف أمام طغيان شعبنا العنيد.

لقد بلغ السيل الزبى، فلا ترسل من يساومني بملايينك ووظائفك ومغرياتك، واخجل ممـا تقـول "بـأن الـدين

يدعونا لطاعتك وعدم مهاجمة حكمك"!

لقد حدثتك جهراً، وأنا في جحيم حكمك، فهل تريد مني أن أسكت وأنا خارج الجحيم؟ أو لم تكن مساوئ الحكم الفردي والجهل والفقر والمرض والمؤامرات الممتحن بها شعبنا أنت؟! فأرسها يا سعود.

مجلس الأمراء والشورى:

ماذا تريد أن تقول مثلاً عن التعليم وبرامجه العقيمة، وطرق تدريسه، وعن الجامعات والمعاهد العلمية التي خرجت الأطباء والمحامين والقضاة والاخصائيين، وفي التجارة والصناعة والزراعة والمال "يا عيني" وأين أعباء الوزارات التي تسمى ظلماً وزوراً وبهتاناً وإنما مبيناً، بـوزارات المعارف والصحة - والتجارة والصناعة - والدفاع والمواصلات، والزراعة والمالية والاقتصاد والخارجية والداخلية؟.. هذه الوزارات التي ترصد لها مئات الملايين وتذهب إلى غير رجعة، وأين مجلس الوزراء نفسه، أي مجلس الأمراء وأصحاب الشركات التجارية، ووكلاء الشركات الأجنبية، والأقربين، ومجلس الشورى الذي لم يكن إلاّ مجرد "تكية" يرسل إليها كل عجوز مخوف لا يهتم إلاّ باشباع بطنه المتخم.. ان خير ما يجب هو أن تجعل هذا الشعب مشاركاً لك في مهمة الحكم، ليتحمل عبء المسؤولية، ويؤدي كل مواطن واجبه الذي فرضه الوطن عليه، وذلك بتحقيق الحريات الديمقراطية، والانتقال من الحكم الفردي الإستبدادي المتطرف المقيت، الذي طوح بالبلاد وفقدها الكثير من صفات الدول والمتعارف عليها عالمياً، الانتقال كما قلت لك عام ١٩٥٣ عندما كنت في حائل، الى حكم دستوري تكون فيه ملكاً دستورياً مصوناً غير مسؤول عن هذه الأوضاع النتنة الخبيثة، ويتولى المسؤولية وزراء ينتخبهم الشعب عن طريق التمثيل النيابي، وليس هذا صعباً في الوقت الحاضر، إذا كنت مخلصاً لنفسك أولاً، ولشعبك ثانياً، فبإرادة ملكية تصدرها يمكن أن تنقلب الأوضاع البائدة السائدة البغيضة الى أوضاع ديمقراطية حرة سليمة، ويكفر الشعب عنك كل السيئات والجرائم التي ارتكبت باسمك، ليس في داخل المملكة فحسب، وإنما في خارجها كذلك.. إن الأوضاع كلها فاسدة مقيتة، ولن تتمكن بوسائلك الارهابية أن تحمي هذا الفساد على الدوام. اللهم ألا أن تزيد الضغط انفجاراً.

السياسة الخارجية:

بعد أن ناقشنا السياسة الداخلية، أريد أن أنقل لك رأي شعبنا في سياستك الخارجية، التي تتخبط بها الآن خبط عشواء، دون أن تكون لحكومتك سياسة قومية مرسومة.

ولنبد بمبدأ ايزنهاور:

ان الشعب يمقت الاستعمار الأمريكي.. ولكنك على الرغم من إرادة الشعب، تواطأت مع الاستعمار الأمريكي وبعت بلادنا بـ (٥٠٠ مليون دولار) أنفقتها على شهواتك، ووطدت القواعد الحربية الأمريكية على أرض الرسول، لتمزيق وحدتنا وقتل قوميتنا، وطعن سيادتنا، وانذار أطفالنا وفلذات أكبادنا بدمار حرب عالمية ذرية طاحنة، تنطلق شراراتها من أرض الرسول، لتخطر العالم بالموت والدمار.

وقد اتخذت من الدين وسيلة لمحاربة الوحدة والحرية، باسم الخطر الشيوعي المزعوم، ولبيت دعوة ايزنهاور - لزيارة أمريكا - متحملاً كل ما لاقيته في سبيل دعوته المشؤومة من احتقارات وإهانات وهتافات عدائية صهيونية أمريكية، شهرها الصهاينة الأمريكان في وجهك في كل بلدة أمريكية حللت بها ضيفاً على حبيبك

دالس ايزنهاور.

مع هذا يا سعود ومع هذا كله أسلمت، بل آمنت بمبدأ الشيطان الرجيم أيزنهاور، ولم تكتف بايمانـك وحـدك، بل دفعتك حرارة الإيمان - ويا للخيانة - إلى أن بذلت جهدك الجهيد، محاولاً اقناع - بطل الثـورة العربيـة جمال عبد الناصر - بالمذهب الجديد الذي حملت لواء رسـالته، وبعـت أرض الرسـالة والقـرآن، وقبلـت المساعدات الأمريكية من أجله، بموجب تجديدك اتفاقية - وصمة الخزي والعار - قاعدة الظهـران الذريـة، برغم إرادة الشعب ومطالباته وإصراره والحاحه الشديد، ببرقياته وعرائـضه الكثيـرة الموقعـة مـن ٦٢٥ مواطناً، يمثلون جميع فئاته بعدم تجديد هذه القاعـدة التدميريـة، التـي أصـبحت مخزنـاً للقنابـل الذرعـة والهيدروجينية التي من بنودها السرية ما تعرفه جيداً.

وهنا ألخص لك جزءاً من عملك الخبيث، وجزءاً من اتفاقية قاعدة الظهران الذرية، صك بيع وشـراء الكعبـة ومهابط الوحي، صك الخيانة التاريخية، لعنة التاريخ والشعب والأجيال في وجهك:-

١ - تمنح الحكومة السعودية حكومة الولايات المتحدة حق استخدام مطار الظهران لعمليات القوات العسكرية الأمريكية.

٢ - وحق تحليق طائراتها العسكرية فوق البلاد السعودية جمعاء.

٣ - وحق عمليات هذه الطائرات العسكرية في جميع المطارات الأخرى في المملكة السعودية أي فـي غيـر مطار الظهران حتى في حمى الحرمين الشريفين، لتكون هذه الطائرات الأمريكيـة حاملـة القنابـل الذريـة والهيدروجينية بمثابة حمائم مكة والمدينة كما تنص هذه المادة.

٤ - وحق إستخدام موظفين عسكريين ومدنيين في مطار الظهران وفي المطارات الأخرى.

٥ - وعلى الحكومة السعودية أن تضع جميع المؤسسات والمباني العائدة لها والعائدة لرعاياهـا فـي منطقـة مطار الظهران، تحت تصرف القوات العسكرية الأمريكية. ومن يعلم؟ فربما هذه المادة تشمل حتى المـساجد التي لم تكن إلا وحده.

٦ - ولحكومة الولايات المتحدة حق التصرف المطلق في إنشاء أبنية ومؤسسات في مطار الظهران، وبعـض الأماكن الأخرى في المملكة السعودية وتحسينها وتغييرها.

٧ - ولحكومة الولايات المتحدة الحق المطلق في حماية العرش. والأمن الداخلي من أي خطـر يهـدده فـي الخارج والداخل، وبموجب هذه المادة اللعينة، فقد بعت - الأرض - مهـبط الـوحي والقـرآن لأعـداء ا ورسوله!

٨ - ولحكومة الولايات المتحدة وقواتها العسكرية الأمريكية والموظفين المدنيين التابعين لها، حق الإعفـاءات المالية من الضرائب الجمركية، والرسوم الحكومية، وأي رسوم أخرى.. وتتعهد الحكومة السعودية بأن تقـوم بتنظيم بريد خاص لأفراد القوات العسكرية الأمريكية والموظفين المدنيين التابعين لها، ويعفى هذا البريد مـن الضرائب الجمركية والرسوم الحكومية وغيرها من الرسوم، بما في ذلك رسوم الطوابع.

٩ - وللقوات العسكرية الأمريكية حق ممارسة التدريب في الاراضي السعودية بدون تحديد منـاطق خاصـة لهذا التدريب.

١٠ ـ وللقوات العسكرية وغيرها من قوات الدولة التي قد تجلبها الولايات المتحدة فـي مطـار الظهـران والموظفين المدنيين الذين يعملون معها حق الاعفاء القضائي.
وهكذا تكشف لنا هذه المادة عن عمق ثغرة الخزي والعار المتعاظم الذي يلطخ ناصـيتك، إذ أن هـذه المـادة أباحت باشراك حلفاء الولايات المتحدة من أتراك وصهاينة وانكليز وفرنسيين في قاعدة الظهـران، وإعفـائهم حتى من سلطان الأحكام القضائية السعودية!
١١ ـ ولحكومة الولايات المتحدة الحق في إتخاذ أي إجراءات تراها لازمة لضمان سـلامة وأمـن القـوات العسكرية الأمريكية، وبموجب هذه المادة، تتحول كل أرض شبه الجزيرة العربية إلى قواعد عسكرية أمريكيـة حربية، بحجة ضمان وسلامة القوات العسكرية الأمريكية.
١٢ ـ تتعهد الحكومة السعودية ألا تبيع أي أسلحة مشتراة من الولايات المتحدة إلى أية دولة أخرى، إلا بعـد الحصول على موافقة الحكومة الأمريكية، وهذه الاسلحة التي تبيعها الحكومة الأمريكية للحكومـة الـسعودية لمحافظة السعودية على أمنها الداخلي، بشرط ألا تستخدم هذه الأسلحة المشتراة من الحكومة الأمريكيـة فـي عمل عدائي ضد أية دولة حليفة أو صديقة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.
وبهذا يكشف ا ستر يا سعود، وتبدأ كل عورة من رأسك إلى أخمـص القـدمين بتـآمرك علـى العـرب وتواطئك مع إسرائيل، أي أن هذه الأسلحة لا تستعمل ضد أمريكا وإسرائيل وأصدقاء أمريكا وإسرائيل، وإنّمـا لتقتيل الشعب وضدّ العرب أجمعين.

خنت ا والشعب:

وهكذا خنت ا وشعبك ودينك، واتخذت من الدّ أعدائنا الأمريكان، أصدقاء بل أولياء ألقيـت إلـيهم بـالمودة، عاصياً متجاهلاً قوله تعالى: **{لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بـالمودة} {تـرى كثيـراً مـنهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط ا عليهم في العذاب هم خالـدون. ولـو كـانوا يؤمنون با والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}، {لا ينهاكم ا عن الـذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتسقطوا إليهم إن ا يحـبّ المقـسطين، إنّمـا ينهاكم ا عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم، وظاهروا على إخـراجكم أن تقـولهم ومـن يتولهم فأولئك هم الظالمون}.**

والآن قل لي بربك يا سعود مَن مِن دول العالم يقاتلنا في ديننا ويخرجنا من ديارنا ويظاهر على إخراجنا؟
من زرع صهيون في أرضنا العربية، وأرضعها ثديه وزودها بالمال والعتاد والذخيرة، وقال لها كوني شوكة في قلب العرب؟
من الذي شرّد مليون عربي من أرض فلسطين العربية، ونهب أموالهم وسلب أرضهم وسطاً على عرضهم؟
من الذي وضع قوات حلف الأطلسي وقفاً على تقتيل إخواننا عرب الجزائر؟
من الذي بارك لشن الهجوم الغادر على قلب العروبة النابض مصر، ودمّر بور سعيد الخالدة وأزهق الأرواح ويتم الأطفال؟
من الذي ملأ السجون، وشرّد الألوف، وسفك دماء الأبرياء في العراق والأردن ولبنـان والـيمن والبحـرين

والجزيرة العربية (المملكة السعودية) وعمان؟ أليس هؤلاء هم أعداؤنا الذين نهانا ا عنهم في كتابه العزيـز، الكتاب الذي نتوعي زوراً وبهتاناً بأنه دستورك، وتسير على نهجه وهديه وسـنة نبيـه عليـه الـسلام، هـؤلاء المستعمرون الأمريكان الفجرة أعداء الإنسانية جمعاء، خالقوا التوتر في أرضنا وكابتو حريتنا، وجعل بلادنـا ثكنات حربية لمعداتهم، ومخازن لأسلحتهم النووية الذرية التدميرية.

هم الذين نهانا ا في كتابه العزيز، عن أن نبرّهم ونصادقهم ونتخذ منهم أولياء وحلفاء وأصـدقاء، ومـدربين لجيشنا، ومستشارين في شؤوننا السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافيـة، هـم الـذين أثخنونـا بـالجراح، وقيدونا بإغلال الرجس، ونشبت أظفارهم وأنيابهم النجسة القذرة في أجسادنا، وولغـت فـي دمائنـا الطـاهرة الزكية.

ان رسول ا يتململ في قبره من وطء أقدام الأمريكان القذرة، وأن أبا بكر الصديق يتأفف مـن نـتن وحـل الاستعمار الأمريكي الذي يعفر أرض الرسول، وأن عمر بن الخطاب تثور ثائرته ويزمجر حنقـاً، وينـتفض غضباً على الأمريكان الذين يتحكمون في مصير قومه وشعبه ووطنه، وترسو قواعدهم الأمريكيـة التدميريـة على أرضه، ويعيث جنودهم فيها فساداً، وتبتز شركتهم الأمريكية اللصوصية "أرامكو" الاسـتعمارية خيـرات الأرض وجهود العمال..

الخطر الشيوعي ـ أم الخطر الأمريكي؟

لقد سلبت الخيرات وانتهكت الحرمات، وحكت المؤامرات وقمت بالاغتيالات الفرديـة، وهتكـت أعـراض، وفتكت بالشعب، وبعت الأرض، فأصبحت ـ أرض محمد ـ ثكنـات حربيـة ومـوانئ أمريكيـة، وقواعـد لستعمارية، ومخازن للقنابل الذرية والهيدروجينية، متستراً خلف محاربه الخطر الشيوعي المزعـوم"، متناسـياً ما نحن فيه من خطر داهم.. هذا الخطر الذي له صلة مباشرة بأرضنا وعرضنا ودينا واستقلالنا وكيـان أمتنـا وشعبنا.. هذا الخطر الذي نعيش فيه الآن.. هذا الجيش الأمريكي المرابط في قاعدة الظهـران الذريـة بحجـة حماية الزيت وأرواح الأمريكان.. هذه المخـازن ـ الأقبيـة ـ المملـوءة بالقنابـل التدميريـة.. "أرامكـو" الاستعمارية... مبدأ ايزنهاور.. اسرائيل.. الصداقة الأمريكية الـسعودية.. المواثيـق والأحـلاف الأجنبيـة.. المساعدات الاستعمارية.. الدفاع المشترك. التآمر على العرب.. بيـع خلـيج العقبـة و"البريمـي" لإسـرائيل والانكليز.

هذا هو الخطر الحقيقي.. الخطر الذي يخشاه الشعب.. أما الخطر الذي تخشاه أنت وأمثالك، ويخشاه أيزنهـاور فلم يكن سوى القومية العربية الصاعدة، سوى الوحدة وطوفان التحرر العارم المتلاطم، الذي لن يبقـى أثـراً لخائن في أرض العرب ولن يذر..

وأيزنهاور وتزوير التاريخ:

لقد انكشف الغطاء، وانحسرت حقيقة أيزنهاور الملبدة بالقشور، وبدأ صلب الحقيقية الأمريكية واضـحاً جليـاً حين أدلى أزينهاور بحديثه الصحفي كاشفاً الغطاء عن مدى خبث العـداوة التـي تكنهـا الولايـات المتحـدة للعرب.. حينما صرح أن المياه العربية في خليج العقبة مياه دولية، "وان إسرائيل حقيقة تاريخية أقيمت لتبقـى، وعلى العرب أن يتعودوا العيش معها".

هذا التصريح العدائي السافر قال ـ سيد الخائنين ـ أيزنهاور أنه أبلغك إياه إبان زيارتك الأخيـرة للولايـات المتحدة واطمئان قلبك إليه وتلك دلالة واضحة جلية منك لتثبيت ـ الرجس ـ ركيزة الاثم والخيانـة ـ ربيبـة الاستعمار الأمريكي "أسرائيل" على قلب الأمة العربية.

وما ذلك إلا جزء من "الوعود والضمانات" التي أسدتها "صديقتك" أمريكا بسخاء ووفاء، تأميناً لدعامـة الاثـم والفجور ـ وباء المجتمع الإنساني اسرائيل..

عجبت لمن يدعي الاسلام ديناً.. عجبت لمن اطمأن قلبه إلى "الحقيقة التاريخية"، حقيقـة أيزنهـاور المـزورة التي زور بها حتى التاريخ.. ومع ذلك لا نلوم سيد الخائنين عندما يجعل من إسـرائيل حقيقـة تاريخيـة، فهـو الذي أراد لها البقاء على أرضنا، وهو عكازها وحجرها الأساسي، ولكننا نلوم "العربي"، نلـوم "حـامي حمـى الحرمين الشريفين" الذي اطمأن قلبه إلى حقيقة هذا الفاجر، فأجرم بحق العرب، متآمراً معه مؤيـداً ومـؤازراً اسرائيل ضد العرب.. وضد فلسطين السليبة..

جرائمك لن تغتفر:

ولننتقل الآن إلى نوع آخر من جرائم سياستك الخارجية الخرقاء لأعطيك رأي الشعب فيه:

لقد استنكر الشعب تدخلك في شؤون الأردن الشقيق، ودعمك للفرخ الصفيق حسين في الانقـلاب الأمريكـي الصهيوني، ومقاومتك القذرة اللئيمة للحركة الوطنية المناضلة، التي كانت تقودها حكومـة النابلـسي، وقيـام القوات السعودية بدورها المخزي الذميم، الذي لم تقم به قوات جلوب من قبلها، من اعتقال عرب أشقاء كـانوا أول ضحايا الصهيونية، وجلدهم والتنكيل بهم، والاعتداء على حرماتهم في الشوارع والطرقـات العامـة دون رحمة أو شفقة أو خجل، حيث لا تزال قواتك السعودية مرابطـة تـؤدي دورهـا الهمجـي المقيـت ـ دور الاستعمار الغاشم ـ من اختطاف النساء والنشل، إلى قتل الأبرياء ومضايقة اللاجئين(٣).

ولبنان:

واستنكر الشعب تدخلك السافر في الانتخابات اللبنانية لانجاح الخونة من عملاء الاستعمار، ومنفـذي مـشروع أيزنهاور وتوسطك دون خجل بين المعارضة وحكومة الإثم والخيانة "الشمعونية" خادمة الاستعمار.

وسورية:

وثار الشعب غضباً عندما كلّفت مستشار السوء عميل الاستعمار الذليل يوسف يس، تدبير انقلاب فـي سـورية المناضلة، ومشعل التحرر ودعامة القومية العربية، عندما غمست يدك بمؤامرة إخراج القوات الـسورية مـن الاردن، ووضعت الحظر على أموال التجار السوريين، وعرقلت رخص الاستيراد، وهددت عـرب سـورية القاطنين في "السعودية" بالطرد، ومنعت سيارات الخضر الذاهبة من سورية، ومنعت حجاج سورية المـسلمين من أداء فريضة الحج، وأغلقت أبواب سفارتك في دمشق، وهددت بقطع العلاقات، وأصدرت أوامرك الملكيـة إلى حكومة جمهورية سوريا باسكات ومعاقبة الصحفيين السوريين الأحرار، الذين ذكـروا بعـض الحقـائق، وكتبوا القليل من الكثير عما يعانيه شعبنا المستعبد المنتهك الحريات.

كما لو أنك أصدرت هذه الأوامر على الصحفيين في "السعودية"، أو على عبد من عبيدك "بقطـع الـرأس"، أو تنفيذ أمر من أوامرك الإرتجالية المستعجلة..

وفي العراق:

وركوعاً لأوامر الغرب، مددت يديك إلى ألد أعداء العرب.. بل أعدائك "الهاشميين"، فاجتمعـت مـع فيـصل بالدمام، ومع عبد الإله في واشنطن، وذهبت إلى العراق لتلتقي بعملاء الاستعمار الأنكلو أمريكي في الـشرق الأوسط ـ عصابة حلف بغداد التي تحمي إسرائيل وتدافع عنها ـ، كما دفعت لهم الملايين مقابل نزولهم عـن ملكهم المزعوم في الحجاز، مثبتاً بذلك أن لهم "ملكاً في الحجاز وعرشها"، بالاضافة إلى عرشـك المنهـار.. واتفقتم يداً واحدة لمحاربة السياسة العربية المتحررة التي يقودها جمـال عبـد الناصـر، ولـو عـن طريـق الاغتيال.

وفي اليمن:

وحاربت جميع الحركات التحررية في اليمن، فحدثت تلك المجاز الرهيبة التـي ذهبـت بعـشرات الأحـرار اليمنيين، وكانت مواقفك عدائية مخزية من تلك الحركات التحررية الوطنية.

ومقابل أجر دفعته لك أمريكا، بعثت برسوليك يوسف يس وجمال الحسيني لمساومة إمام اليمن لإدخال شـركة أرامكو الأمريكية في اليمن.. ومنع اليمن من تأييد جمال عبد الناصر.

وفي البحرين:

كما طعنت الحركة التحررية الشعبية في البحرين "بنصائحك" ومواقفك العدائيـة، وتـدخلاتك لـدى حكومـة البحرين، وعلى رأسها الشيخ سليمان آل خليفة.

ومما قلته لحاكم البحرين سليمان آل خليفة.. (اننا لن نقف مكتوفي الأيدي من هذه الحركـة.. وهددتـه بطـرد عرب البحرين من المملكة).

ثم بعد ذلك اتفقت مع الحكومة الأمريكية على أن توعز لحكومة الشاه، فتطالب بضم البحرين إلى إيران.

ومن جهة أخرى قمت بمساومة حاكم البحرين لضم البحرين إلى السعودية، ولم تـنجح مـساعيك حتـى الآن بسبب تضارب المصالح الاستعمارية، وعندما استشارك حاكم البحرين حول الحكم الإنكليزي الـصادر بحـق زعماء الحركة الوطنية في البحرين، والقاضي بنفيهم إلى جزيرة سانت هيلانة، قلت "يجب قتلهم، أمّـا النفـي فقليل بحقهم".

والبريمي:

وأضعت حق شعبنا في واحة البريمي، فتخليت عن هذا الحق عندما أمرك الأمريكان بالتخلي عنـه للاسـتعمار الإنلكيزي، لتكون البريمي رأس جسر يستخدمها الإنكليز لضرب الحركات التحررية والوطنيـة فـي الـيمن والخليج العربي.

وفي المغرب:

وبأمر من الغرب ذهبت إلى مراكش وتونس وليبيا، بغية تكتيل هذه الحكومات في بوتقة الخيانـة تحـت رايـة الغرب ضد مصر وسورية.

وعمان:

وساومت إمام عمان على أرض عمان لمصلحة الاستعمار الأمريكي ولتستثمرها شركة أرامكو الاستعمارية..

ولكن أملك قد خاب في هذه "الوساطة".

وفقدت مبلغ ١٠٠ مليون الدولار التي عرضتها عليك "الأرامكو" مقابل "سمسرة"، بعد نجـاح "الوسـاطة" فـي الموضوع، وذلك عندما بصق إمام عمان على كل مغرياتك وعروضك عليه، مقابـل أن يـسلم أرضـه إلـى الاستعمار الأمريكي وأذنابه بعد تحريرها من الاستعمار الإنكليزي.. وأصرّ الإمام على الكفاح بجانب شـعبه البطل إلى النهاية، عند ذلك ضيقت الخناق على الثوار في عمان، ومنعت مساعدتهم لا مـن داخـل المملكـة فحسب بل ومن خارجها أيضاً..

وفلسطين:

وتآمرت أنت والاستعمار الأمريكي على فلسطين السليبة، فأمرت بحفر عدد من آبار المـاء الارتوازيـة فـي صحراء "قرية" التي بين الكويت والمملكة لتوطين اللاجئين هناك.. ولكن خطتك لم تنجح، عندما فضح العـرب حكومة الأردن الخائنة التي كانت تنوي تنفيذ هذه الخطة قبلك، فتوقفت أنت بانتظار التنفيذ، ومن قبـل أبعـدت أبناء فلسطين بأمر من شركة أرامكو، حيث كان يبلغ عددهم في الشركة وحدها أكثـر مـن ١٧٠٠ موظـف، وبعلمك أيضاً شكلت ارامكو الاستعمارية "لجان العرفان بالجميل" بإشراف الخائن جمال الحسيني، ـ للتجـسس ـ كما تقول أرامكو ـ على أصحاب المباديء من الفلسطينيين.. كما أنك تحارب بشدة كل من تسول له نفـسه جمع التبرعات لمشردي فلسطين..

والجزائر:

وتآمرت على عرب الجزائر، فرفض أن تفتح مكاتب لجبهة التحرير في البلاد.. كما رفضت مساعدتها ماديـاً، وحاربت لجان التربع التي تشكلت من أبناء البلاد لنصرة الجزائر وفلسطين.ز كل هذا في الوقت الـذي تـدفع فيه مئات الألوف والملايين للغانيات الزانيات..!

وحرق جمال عبد الناصر:

واستعمر قلبك بناء الحقد على قائد العرب جمال عبد الناصر.. وزاد سعيراً عندما زار المملكة في شـهر ٩ / ١٩٥٦ ورأيت جموع الشعب تزحف لتحييه وتهتف بحياته.. ففكـرت فـي مؤامرتـك الجنونيـة ضـد حيـاة الرئيس..

شاهد من أهلك:

ويطول الشرح لو تحدثت عن جميع أدوارك الإجرامية المخزية، للفتك بكل حركـة وطنيـة صـميمة، دعمـاً لأمثالك من الحكام الخونة، وخدمة منك لوجه الاستعمار الأمريكي المقيت.

ولكي أثبت أعمالك الخبيثة، استشهد بأقوالك لوزير الدولة البريطانية السابق "ناتنج" أثناء زيارته للمملكة.

يقول "ناتنج" في مذكراته: (ركبت "الكلاديلاك" وكلّي آمال كبيرة في مقابلة الملك سـعود فـي أحـد قـصوره الفخمة الرّخامية المضاءة بالنيون، والتي تتلاءم مع الأبهة الملكية، ولم تخب آمالي.. وتكلمنا بصراحة يتخللهـا المرح.. وكم يبدو الفرق كبيراً بين هذا وبين المحادثات التي أجريتها مع ولي العهد الأمير فيصل، التي كـان يسيطر عليها الشك والصراحة، ومع "الشخصية البارزة" في الحكومة السعودية الذي يشبه راسـبوتين.. وهـو الشيخ يوسف يس. وقد عارض الملك سعود العبارة الشهيرة "الحياد الإيجابي"، وهي عدم الإنحيـاز الـى أحـد

المعسكرين.. وأكد أن معناها المقاومة الإيجابية للشيوعية والتعاون مع أمريكا. وكان الشيخ يوسف يس يأمـل إحلال الخبراء الأمريكيين، مكان الخبراء المصريين العرب، والملك سعود لا يساعد اية دولة تتـصادق مـع الشيوعية، ولو كان ذلك ضد إسرائيل.. وقد نصح الملك سعود الملك حسين بعدم الغاء المعاهـدة البريطانيـة.. إلا أن سليمان النابلسي البعيد عن ثقة حكّام البحرين والكويت وقطر بأن يستمروا فـي توثيـق علاقـاتهم مـع بريطانيا بغية حمايتهم) الخ.. ما قلت وقاله "ناتنج"..

تحت تأثير العملاء:

أن أكثر المؤامرا التي تحاك ضد وطننا العربي كله، والأقطار العربية المتحررة، وجميع الحركات التحرريـة والشخصيات الوطنية، تنسب إليك.. ونحن على يقين بأنك بلا شك واقع تحت تأثير عملاء الاسـتعمار ومنفـذي خططه العدوانية، وغرضهم ليس خدمتك وإنما التشهير بسمعتك، وإبعادك عن نجادة الحـق والـصواب التـي يسير عليها العرب بقيادة جمال عبد الناصر..

انه ليس في البلاد العربية كلها - بل في العالم كله - ملك أو رئيس بذل الملايين من الريالات والـدولارات، للمؤامرات والصحفيين وتجار السياسة.. ومنح جوازات السفر، وخصص الرواتب والمخصـصات الـشهرية للمطرودين من بلادهم، والمغضوب عليهم من الشعب، بعد ثبوت جرائمهم وخياناتهم الدنيئـة ضـد الـشعب والوطن، سواك يا سعود، كما هو شأنك مع فاروق، وناريمان، وزين، وحسين وأديـب، وصـلاح الشيـشكلي، وجورج عبد المسيح، والملك فيصل وعبد الإله، وشمعون، وبقية الخونة والهاربين من وجه العدالة والقانون.

ولقد أدت بك هذه السياسة، إلى أن سخط عليك العرب في جميع ديارهم، وناصبك العداء حتى بعـض هـؤلاء الصحفيين الذين كنت وما زلت تغدق عليهم الملايين.. كما أدت هذه السياسة الخرقـاء باقتـصادياتنا وعملتنـا للإنهيار، وبالمالية إلى الدين والافلاس، وأدت بك إلى أن تقترض من "أرامكو" حصة الحكومة مـن عائـدات البترول حتى عام ١٩٦٤، وتبقى الخزينة مدينة للشركة بمئات الملايين..

أرامكو والاستعمار الأمريكي:

لقد لمحت في مستهل رسالتي هذه عن شركة أرامكو الاستعمارية، وأود الآن أن أحدثك بايجـاز أيـضاً عـن الشركة التي تحتل بلادنا اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً، تدعمها قوات أمريكا العـسكرية المرابطـة فـي قاعدة الظهران الذرية..

أرامكو مجموعة شركات أمريكية احتكارية كبيرة أتحدت خلال المدة التي بين عـام ١٩٤٤ و١٩٤٧، تتـألف الأرامكو من شركة ستندر أويل أوف كلفورنيا، وشركة تكساس وشركة استندرد أويل أوف نيوجرسي، ولكـل من هذه الشركات الثلاث ٣٠% من مجموع الأسهم سوى شركة فاكوم فانها تملك ١٠%.

وللأرامكو عدد من المؤسسات الفرعية كشركة التابلاين مثلاً، ونصف أسهم شركة "بـابكو" فـي البحـرين.. ويعمل ضمن الأرامكو عدد من الشركات الأجنبية الأخرى، وعدد ضخم من المقاولين السعوديين والأجانـب السائرين في ركابها.

وتتمتع الأرامكو بمساحة من الأرض قدرها ٣٤٠٠٠٠ ميل مربع، أي نصف مساحة المملكة بأسـرها. وقـدر الخبراء الأمريكان كمية البترول في هذا الحقل الواحد بمجموع ما في آبار البترول في المملكة مجتمعة، وهي

تعادل احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية..

قامت الأرامكو بمد خط الأنابيب ـ المسمى بالتابلاين ـ من الظهران حتى صيدا، ويبلغ طـول هـذا الخـط ١٠٦٨ ميلاً، وعرضه بين ٣٠ ـ ٣١ بوصة، ويقدر ما يدفعه سنوياً بـ ١٥ مليون طـن مـن الزيـت الخـام حيث وفر هذا الخط على الشركة ٧٠ مليون دولار سنوياً.

جميع واردات الشركة وصادراتها وأنابيب الزيت معفاة ـ والحمد ! ـ من جميع الضرائب والرسوم.

وفت هذه الشركة برأسمال قدره ٦٠٠ مليون دولار، وربحت خلال السنوات العـشر الماضـية ٨ مليـارات دولار.. وفي عام واحد فقط ربحت ١٥٧٥ مليون دولار، أي أنها تربح أضعاف رأسمالها سـنوياً واسـتخراج طن البترول الواحد في المملكة لا يكلفها سوى سبعين سنتاً، على حين يكلف استخراجه في أمريكا أحـد عـشر دولاراً.

وتبلغ تكاليف الطن الواحد من البترول دولارين ونصف الدولار الى رصيف المرافئ الأوروبية، بما في ذلـك في نفقات الاستخراج والعائدات وأجور النقل.

وسعر طن الزيت في أوروبا يبلغ خمسة عشر دولاراً ونصف الدولار، أي أن ربح الشركة الصافي من الطـن الواحد يبلغ ثلاثة عشر دولارا، وبعد هذا تدعي الشركة المجرمة أنها منصفة عندما تدفع للحكومـة الـسعودية ٢٨٠ مليون دولار، وهي كما تزعم نصف الأرباح في حين نجد أن ما تأخذه الحكومة من أرباح الشركة فـي الطن الواحد من الزيت لا يتجاوز دولاراً وربع الدولار..

اتفاقية الزيت المجحفة:

وبجانب هذا، اتفاقية الزيت المجحفة: الاتفاقية التي من نـصوصها ألا تبيـع ـ شـركة ارامكـو ـ الزيـت ومشتقاته إلى أية حكومة أخرى ورعاياها إذا رأت "الحكومة الأمريكية" أن هذا البيع لا يتفـق مـع سياسـتها الخارجية..

وبموجب هذه الاتفاقية تسيطر الأرامكو على استخراج الزيت وعلى تصفيته وشحنه ونقله وبيعه..

وبموجب الاتفاقية ـ ألف حكومة أرامكو ـ جميع الاتفاقيات التي أبرمتها "حكومتك" دون أذن من الأرامكو.. كالاتفاقية التي عقدتها الحكومة مع شركة "أوناسيس" لنقل حصة الحكومة السعودية من البتـرول وبيعهـا فـي الأسواق العالمية..

وكذلك رفضت جميع الأوامر الملكية، ومنها الأمر القاضي بإيقاف البترول عن الدول المعتدية على مـصر، وحيث أصبح بترولنا العربي يندفق على دول العدوان الغربي بغزارة تفوق ما قبل العدوان الآثم، وذلـك عـن طريق صيدا والبحرين ـ برغم الإعلانات الزاعمة بقطع البترول ـ كما رفض الشيخ ديفز ـ رئيس مجلـس إدارة شركة أرامكو ـ أمرك الملكي القاضي ببيع سوريا كمية من المحروقات، بعد أن طلبت منك الحكومـة السورية ذلك أبان العدوان الثلاثي الغادر على مصر، والسبب هو ان الاتفاقية تبيح "لديفز" أن يـرفض أمـرك، لأن الحكومة الأمريكية لا تريد أن تبيع البترول إلى سوريا التي رفضت هي الأخرى بيع أرضـها وعرضـها وسيادتها الوطنية بالدولار الأخضر.. مبدأ الشيطان الرجيم: أيزنهاور.

وبموجب الاتفاقية أيضاً، رفضت ارامكو أن تخضع لأنظمة الحكومة السعودية المتعلقة بدفع ضـريبة الـدخل

على أرباح الزيت الذي تبيعه الشركة بعد تصفيته في صيدا. ونظراً لتزايد كمية البترول التي تنهبهـا الـشركة الاستعمارية، فقد بلغت هذه الضريبة ١٦٠ مليون دولاراً مما يضطر الحكومة السعودية إذا لم تنزل عن هـذا المبلغ، إلى إقامة الدعوى على الشركة أمام محكمة أمريكية كما تنص الاتفاقية..

أرامكو والعدوان الآثم على مصر:

وربما تعلم عن علاقة أرامكو بذلك العدوان الآثم المجرم الذي شن على مصر وفتك بالأبرياء وهـدم البيـوت والمعابد.. لقد قال أحد محامي الإدعاء الشخصي في قضية التآمر على سوريا "مؤامرة العجلانـي وعـصابة نوري السعيد"، أنه وجد أشياء خطيرة للغاية وهو يدرس إضبارة الدعوى، من بينها أن عـدنان العائـدي قـال أمام قاضي التحقيق ما نصه:

"لقد عاملني صديقي صلاح الأسعد مدير الاتصالات والمعلومات في شـركة التـابلاين - وهـي المؤسـسة الفرعية لشركة أرامكو طبعاً - بعد حدوث العدوان على مصر أبان زيارته له في بيروت، أن الهجـوم كـان مقدراً له أن يحصل على سورية بدلاً من مصر، ولكن أمريكا علمت في آخر لحظة بوسـاطة سـفارتها فـي اسرائيل بهذا الهجوم، فأخبرت حكومتها التي تدخلت بعد أن قطع أيزنهاور رحلته الانتخابيـة، نتيجـة لـضغط أصحاب شركات البترول، لأنه في حال تعرض سوريا للعدوان الإسرائيلي الفرنسي البريطاني سـيؤدي ذلـك إلى قطع أنابيب البترول السعودي الذي يمر في سوريا، وذلك ضرر للمصالح الأمريكية" كذا..

لن انتقد أرامكو:

تلك هي لمحة خاطفة عن الشركة التي تتحكم بأرضنا ومصير شعبنا كيف تشاء، ولست أقول ذلك منتقـداً هـذه الشركة الأمريكية الاستعمارية المجرمة، حاشى - وإنما انتقد الحكومة حامية حمى الحـرمين، الحكومـة التي تقتل المواطنين وتجلدهم في الطرقات، وتسلبهم وتعذبهم وتميتهم وتغتالهم في الـسجون، وتـشردهم فـي المنافي، وتسرحهم من الأعمال، وتقطع أيديهم وأرجلهم، لتعليقها على أبواب الشركة إرضاء لها "وحمايـة - كما يقول المسؤولون - لضيوفنا الأمريكان".

مطالب الشعب:

لقد ضاق الشعب ذرعاً، وبلغت القلوب الحناجر، وحكمك يزداد من سيّء الى أسوأ، حيث أحسست أنت نفـسك بالخطر، وعصر قلبك الخوف، ودعاك الأمر إلى تسليح ما يزيد عن ٣٧ ألفاً مـن الباديـة "الأخـوان" - أي ضعف الجيش الرسمي وذلك عدا الحرس العسكري الملكي وألـوف العبيـد "والخويـا" والخـدم والتـابعين المدججين بالسلاح كل ذلك لحراستك، غير أن الجميع سيبقون معنا، من زمرة الـصديقين الأوفيـاء لـشعبهم ودينهم ووطنهم وأمتهم، ولن يبيعوا أرضهم وعرضهم وضمائرهم بدراهم معدودات، وكما قال لي أحد شيوخ الأخوان البدو: "نحن لا نعين الظالم على ظلمه، وسوف نكون مع الشعب.. وليس من المعقول أن يذبح المـسلم أخاه المسلم. نحن وظفنا لمحاربة المستعمرين الأمريكان والإنكليز والفرنسيين ومن يتعاون معهم"..

هذا هو قول أحد الذين تعتمد عليهم من شيوخ الأخوان البدو، بل هذا ما يقوله الحرس الملكي كله..

ولو عدلت لآمنت.. ولو أمنت لما كنت بحاجة إلى كل هذه الحراسة الشديدة بل ولا لأية حراسة..

ولكن كيف تعدل وأنت تعتنق الفساد وتؤمن بالاستبداد.. وتعيش على اغتصاب ثروات الشعب؟.

اتحدا أبناء الجزيرة العربية امتداد لحركة العمال العرب في الجزيرة العربية.. امتداد لتلك الحركـة المباركـة التي قامت عام ١٩٥٢، مطالبة حكومة السعودية وشركة البترول الإستعمارية لأول مرة في تـاريخ الاحـتلال السعودي، بعدد من المطالب العمالية، وقد امتدت هذه الحركة العمالية إلى عام ١٩٥٣م، حيث أرسـل المـلك سعود بوحي من الشركة الاستعمارية هيئة حكومية لمساومة زعماء العمال الأحـرار واغـرائهم بالمناصـب والأموال، للسكوت عن قضية العمال وخيانتهم للشعب.

ولما رفض زعماء العمال بأباء ما عرض عليهم من مغريات سعودية واستعمارية، زج بهم في سـجن العبيـد بمنطقة الإحساء، وسجن العبيد هو مقبرة سعودية مملوءة بالحشرات السامة وعظام الأمـوات مـن الـشعراء الأحرار، أمثال محمد العوني، زعماء ورؤساء القبائل الثوار، أمثال سلطان بـن بجـاد، وفيـصل الـدويش، وغيرهم من الأحرار والثوار.

وكان قصد الحكام السعوديين أن يموت زعماء العمال، كما مات غيرهم في حفائر السجن السعودي المكـروه. ولكن العمال الأحرار كانوا للسعوديين وأسيادهم المستعمرين بالمرصاد، حيث أعلنـوا غـضبهم وإضـرابهم التاريخي العظيم صبيحة يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥٣ إلى أجل غير مسمى، وقد تناسوا كل مطالبهم أمام طلـب جديد واحد، ذلك هو الإفراج عن لجنة ممثلي العمال، وهي اللجنة التي تضم زعماء العمال، وقد أيـدهم فـي إضرابهم الشعب كله، مما اضطر معه حكومة الاحتلال السعودي إلى الإفراج عن قادة العمال، ولكنها نفـتهم بعيداً عن المناطق العمالية، وشردت الكثير من العمال بناء على أمر من الـشركة الاسـتعمارية التـي هـي حكومة فوق الحكومة.

ونتيجة لمواقف العمال البطولية تجاه قادتهم المخلصين، أرغمت حكومة السعوديين وشركة الاسـتعمار علـى إعادة زعماء العمال إلى العمل بمناطق الظهران، وعادت الحركة العمالية من جديد وبنوع ثوري جديد، حيـث أضيف إلى المطالب العمالية مطالبة سياسية – إذ لا فصل بين السياسة والاقتصاد – حيـث طـالبوا بإلغـاء قاعدة الظهران الذرية. وأخذوا يناضلون من أجل كبح التغلغل الاستعماري، وجـشع شـركاته الاسـتعمارية وطمعها. كما تقدموا بعدد من المطالب الوطنية، مما اضطر الملك إلى إرسال عمه الأمير مساعد بـن عبـد الرحمن، الذي قبض الثمن من شركة الاستعمار.

ولكن العمال استمروا في نضالهم، مما اضطر الملك أيضاً إلى المجيء بنفسه تلبية لدعوة شركة الإسـتعمار، للضرب عل أيدي العمال الأبطال، ولكن العمال الأحرار لم يرهبهم مظهر الملك وأسلحته الفتاكة، بل قـابلوه بمظاهرة صاخبة جندوا لها خمسين ألفاً من العمال والفلاحين والمثقفين، وذلك في الساعة السابعة مـن مـساء يوم ٩ / ٦ / ١٩٥٦ أمام بوابة الشركة بالظهران، حيث كان الملك سعود مدعواً للعشاء لـدى هـذه الـشركة، لتناول العشاء الذي خصمت الشركة قيمته من حصة الشركة خمسين ألف دولار، كما خـصمت الـشركة ٣٠ ألف دولار قيمة القوس الذي رفعته الشركة للترحيب بالملك أيضاً، ان هذا القوس ما زالت الـشركة تـستعمله لدعايتها أمام بوابة شركة الظهران، وهذه طريقة "كرم" الشركات الاحتكارية الاستعمارية.

وأمام هذه القوس إصطف العمال والفلاحون والمثقفون حتى الجنود الذين جاء بهم الحكـم الـسعودي لقمـع

مظاهرة العمال وبغية إطلاق النار عليهم. لقد وقف الجميع صفاً واحداً في مظاهرتهم يهتفون أمام الملك والأمراء بأصوات تشق عنان السماء "مظلومين يا سعود" "يسقط الاستبداد السعودي" "ستؤمم الشركة الاستعمارية"، "يسقط الاستعمار"، "ستزيل قاعدة الظهران الذرية ونطلق الحريات الديمقراطية، النصر للجمهورية، عاشت الوحدة العربية، عاش جمال عبد الناصر، الموت للطغاة والفناء للخونة وعبيد الاستعمار".

وكان المتظاهرون يحملون ٤٥ لافتة كتبت عليها مطالبهم الوطنية، بالإضافة إلى أنهم قد جعلوا من غترهم - أي "كوفياتهم" - جعلوا منها لافتات كتبوا عليها المطالب، وقذوفوا بها داخل سيارات الملك وركبه الملكي السعودي.

وقد جن الأذناب وسعود لهول ما رأوه فكتبت الشركة مرسوماً ملكياً أعطته إلى جمال الحسيني فوقعه الملك سعود باسمه للفتك بالعمال، فأمر الملك بسجن المئات وتسريح الآلاف، واغتيال العشرات، ومنهم الشهيد العمالي محمد الربيع، والشهيد أحمد الملا. وأمر الملك بقتل قائد العمال ناصر السعيد، وربطه إلى سيارة كبيرة بعد قتله، لتدور به في أنحاء المناطق العمالية، كعقاب له ونذير العمال. وكاد ينفذ الأمر الملكي السعودي لو لم ينتبه أحد الضباط الأحرار، وهو العقيد محمد الذيب، ياور الملك السعودي الذي اغتاله الملك في ألمانيا عام ١٩٥٩ بحقنة سم أعطاه إياها طبيب الملك، وأدعى الملك أن هذا الضابط قد مات قضاء وقدراً بالسكتة القلبية.

وكان الضابط الحر صديقاً حميماً للقائد العمالي ناصر السعيد، وقد تعرف به في مدينة حائل بعد أن ألقى ناصر كلمته الوطنية أمام الملك في حائل باسم العمال والشعب، رافضاً مبايعة الملك إلاّ إذا وافق على مطالب الشعب، وهي الدستور والبرلمان وإطلاق الحريات الديمقراطية، وعدم تدخل العائلة المالكة إطلاقاً في شؤون الشعب والبلاد والحكم، مما جعل الملك يجن ويخرج عن وعيه أمام الآلاف من أهالي حائل، ويهرول تاركاً الحفل آمراً بقتل ناصر السعيد.

ومن ذلك الوقت تعرف الضابط محمد الذيب الذي اغتاله الملك في ألمانيا، بالقائد العمالي ناصر السعيد، الذي أسر له بترك البلاد، فاضطر ناصر السعيد للهرب من مملكة العبودية والتجأ إلى مأوى الأحرار الجمهورية العربية المتحدة.

هذا موجز لحركة العمال في قلب الجزيرة العربية، هذه الحركة العمالية التي انبثق منها اتحاد أبناء الجزيرة العربية، وهو اتحاد واسع يشمل كل الأحرار الثوار في الحجاز وعسير وتهامة وحائل والقصيم والرياض وأنحاء أبناء البادية والعمال والفلاحين والجنود وكل الكادحين الثائرين من أجل القضاء على الملكية ورفع راية الجمهورية، وراية التحرر والحريات الديمقراطية والوحدة العربية الشاملة، وهذا هو الدستور المؤقت لاتحاد أبناء الجزيرة العربية.

بنود الدستور: -

المادة الأولى: اتحاد أبناء الجزيرة العربية (تنظيم عربي ثوري) يعمل لتحقيق حقوق كافة جماهير الشعب في قلب الجزيرة العربية، ويضم جميع الآراء التي تهدف إلى تحقيق رسالته الوطنية.

المادة الثانية: يؤمن أعضاء الاتحاد بأن الشعب هو مصدر السلطات.

المادة الثالثة: أعضاء الاتحاد يعملون داخل الجزيرة العربية وخارجها.
المادة الرابعة: يهدف الاتحاد إلى تحقيق التحرر الوطني الكامل من النظام الملكي البغيض، والقـضاء علـى مخلفاته، وقطع دابر الخونة والنفوذ الاستعماري، وتخليص الـبلاد مـن القيـود التـي تحـول دون تقـدمها وازدهارها.
المادة الخامسة: إتّحاد أبناء الجزيرة العربية يعمل بعد الاستقلال لإقامـة نظـام جمهـوري وحكـم وطنـي ديمقراطي.
المادة السادسة: إتحاد أبناء الجزيرة العربية يقرر بعد الاستقلال وضـع دسـتور لـلـبلاد ينـسجم وظروفهـا وخصائصها، ويكفل للمواطنين المساواة أمام القانون، وحرية اختيار ممثليهم اختياراً صادقاً في برلمان حر.
المادة السابعة: اتحاد أبناء الجزيرة العربية يؤمن بأن الاشتراكية هي النظام العادل الذي يحقق توزيع الثـروات بين المواطنين توزيعاً عادلاً يضمن للمجتمع رفاهيته وسعادته.
المادة الثامنة: اتحاد أبناء الجزيرة العربية يؤمن بأن الجزيرة جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير.
المادة التاسعة: اتحاد أبناء الجزيرة العربية يؤمن بأن النضال ضد الاستعمار، والمساهمة في النضال العـالمي من أجل إقرار السلام، ومساندة الشعوب المستعمرة في كفاحها من أجل التحرر واجب وطني مقدس.
المادة العاشرة: إتحاد ابناء الجزيرة العربية يؤمن بأن انتهاج سياسة الحياد الإيجـابي والتعـايش الـسلمي فـي السياسة الخارجية أمر ضروري.
المادة الحادية عشرة: اتحاد أبناء الجزيرة العربية يعمل على نشر الوعي، وإشاعة الثقافـة الوطنيـة الثوريـة، وجعل التعليم فرضاً على جميع المواطنين ومجاناً في جميع المراحل.
المادة الثانية عشرة: اتحاد أبناء الجيرة العربية يؤمن بأن التجنيد الإجباري فريـضة وطنيـة مقدسـة، لإيجـاد جيش منسجم مع روح العصر، يخدم الوطن، ويحافظ على كيانه من كل اعتداء.

شروط العضوية في الاتحاد

العضوية في الاتحاد حق لكل مواطن ومواطنة بشرط:
١ ـ الإيمان بدستوره ونظامه.
٢ ـ المحافظة على وحدة الاتحاد وتطويره ونشر مبادئه وأهدافه بين جماهير الشعب.
٣ ـ التقيد بنظام الاتحاد والتزام الضبط والدقة في تنفيذ الواجبات الموكولة له بكل أمانة واخلاص.
٤ ـ توثيق صلاته بالشعب وبث الوعي الثوري في صفوفه.
٥ ـ المحافظة على أسرار الاتحاد من أهم واجبات العضو.
٦ ـ لا يقبل في الإتحاد كل من ينتمي إلى منظمة حزبية حتى يتخلى عنها.
٧ ـ على العضو أن يدفع اشتراكاً معيناً تحدده الجهة المختصة بذلك.
٨ ـ على العضو أن يعمل على رفع مستواه الفكري والثقافي وأن يتسلح بالروح الثورية والأخلاق الكريمة.

تعاليم للأعضاء

١ ـ حافظ على الأسرار.

٢ ـ مصلحة الوطن تقتضيك إطاعة أوامر الاتحاد وتنفيذها بدقة.

٣ ـ كن حكيماً في تصرفاتك، أميناً نظيف القلب واليد واللسان.

٤ ـ لا تخف وكن شجاعاً.

٥ ـ كن حذراً واحترس من الجواسيس، وافضح أمرهم وحذّر اخوانك منهم.. فالشجاعة لا تتنافى مع الحذر.

٦ ـ حيثما كنت فلك دورك الايجابي الفعال إن لم يكن اليوم فغداً، فهيئ نفسك جسمياً وعقلياً وعـسكرياً فأنـت عدة الوطن.

٧ ـ اجعل هذه المبادئ تتغلغل في روحك وعمقها بالدراسة والفهم، وكن داعياً لها في كـل مكـان، واعـتن دائماً بالثقافة الثورية.

٨ ـ نبذ التفرقة وطرح التحزب والتعصب والأنانية وحب النفس.. طريقتنا للمحبة والأخاء والثورة والحرية.

٩ ـ الحجازي أخو النجدي وهما اخوان للاحسائي والقطيفي والعسيري والتهامي والجوزفي لا تفرقة بيـنهم.. بدوهم وحاضرهم سواء.. ولا فرق بين مذهب ديني وآخر، فالكل يد واحدة تعمـل للتحـرر، وتكـافح لبنـاء الوطن الواحد على أسس سليمة قوية.

١٠ ـ "أنا مكافح وطني، أنا شريف". ليكن هذا شعارك في الصباح وفي المساء بل في جميـع الأوقـات هنـا وهناك، بل في كل مكان.

١١ ـ واذا عرض لك "أي أمر" فحلله على ضوء الشعار (هـل ينـافي دور الكفـاح) روح الوطنيـة، روح الأخلاق، روح الثورة، روح الشرق، إن لم يتعارض معها فاقدم وإلا فانبذ ذلك الأمر.

١٢ ت وأخيراً تذكر أنك تبنى الوطن، والذي يبني الوطن يجب أن يكون شريفاً ثـائراً صـادق القـول عفيـف اللسطان.

١٣ ـ اقرأ هذه المبادئ والتعليمات مرة أخرى، أقرأها بكل روحك. بكل جوارحك، بكل عقلك، واعتبر نفـسك عضواً بالاتحاد، فالاتحاد هو الشعب، والشعب هو الاتحاد.

اتحاد ابناء الجزيرة العربية

الختام

هذا هو موجز ما طالب به شعبنا، وهو حق شرعي لا يقبل الجدل فيه أو النقاش. وخير ما يجـب تنفيـذ هـذه المطالب والسير بما تفرضه مصلحة الوطن. أما اذا استمرت الحالة كما هي الآن، فأن العاقبة ستكون وخيمـة، وسيظفر الشعب في النهاية، والعاقل من أتعظ بغيره.

وأخيراً وليس آخراً.. تعلم أنه ليس لي جريمة ولا ذنب يستحق هـذه المطـاردة ـ اللهـم الا الاصـلاح ـ، والاصلاح لا شك جريمة في حكمك، الحكم الذي ليس به شـفاعة ولا رحمـة، ولا مجـال للمـواطن الحـر الشريف أن يدافع عن نفسه.. كيف لا وأنت تقتل الشرفاء وترفع شأن المفدسين، علـى حـين تتمتـع بحـصانة حكمك هذا حفنة عاطلة باطلة خائنة خبيثة، تسرق الملايين من أفواه الملايين..

وختاماً: ـ إذا كان قصدك ـ من مطاردتي هذه ـ ارجاعي إلى "جحيم السعودية" وقصف أجلي هناك بعـد أن اجتزت حدود الستار الحديدي السعودي.. فاعلم ـ أرشدك ا إلى الحق والصواب ـ أنني مـا فـررت مـن

وجه العدالة والقانون والمحاكم والشرائع السمحاء.. بل على العكس من ذلك.. فـلا عدالـة ولا قـوانين ولا محاكم ولا شرائع سمحاء.. اللهم إلا قوانين الغاب وحكم الأذناب، وشـرائع شـركة أرامكـو الاسـتعمارية المجرمة.. والظلام الأسود ووباء الحكم المقيت.

هذا ما جعلني أترك موطني الأشرف - عندما أردت قتلي - رافعاً راية الشعب ضد حكمكم المقيت، ولـست وحيداً عندما برحت أرضي تاركاً طاعون هذا الحكم الفتاك، بل هناك الكثير من اخوتي الذين تركـوا أرضـهم اتباعاً لما اتبعه محمد عليه السلام، حينما ضاقت به أرض مكة ذرعاً من جـور الظـالمين.. ولـسوف ننـشر الدعوة ونفضح أمرك ونعود قريباً.. وتخرج من الحقيقة يا سعود..

أما اذا كان لك حق علي، فلا ترسل من يطاردني - من عبيدك وأشباه العبيد، بل أرسـل مـن ينـوب عنـك لمحاكمتي، وأخذ حقك كاملاً غير منقوص! عندما يعرض كل منا ورقه وبراهينه أمام محكمة الحق، فنحن فـي بلاد الدستور وحكم الجمهور، ولسنا في "سعوديتك يا سعود" وإلى اللقاء، وسـيعلم الـذين ظلمـوا أي منقلـب ينقلبون....

١٨ ذي الحجة سنة ١٣٧٦

١٥ / ٦ / ١٩٥٧.

المرسل ناصر السعيد

ممثل العمال في مناطق الظهران.

المؤلف

سرح من وظائف كثيرة بتهمة "المشاغبة" وانحدرت به الأيام إلى أن عمـل موظفـاً لـدى شـركة ارامكـو الاستعمارية.

عرفه العمال مناضلاً صلباً يبذل حياته مدافعاً دفاع المستميت عن حقوق العمال المهدورة.

انتخبه العمال عام ١٩٥٢ مع عدد من اخوانه كلجنة لتمثيلهم ومطالبة السلطات بحقوقهم السليبة.

اعتقل مع اخوانه أعضاء اللجنة، وكبل بالحديد في سجن العبيد بالاحساء، وكان يراد قتلهم، لـولا الاضـراب المباشر الذي قام به جميع العمال من تاريخ ١٨ أكتوبر إلى أجل غير مسمى، إحتجاجاً علـى سـجن لجنـتهم، لاقت خلاله الشركة خسائر فادحة.. ثم أفرج عنه بعد ذلك ونفي مخفوراً إلى "حائل".

اول من طالب الملك "سعود" بالدستور، حيث كان له موقفه المشهود في المهرجان الذي أقامته مدرسة حائـل عام ١٩٥٣ لاستقبال الملك سعود، حين وقف خطيباً في ذلك الحفل الجماهيري متحـدياً قـوى الـشر يطالـب الملك "سعود" بعدد من المطالب منها:

جعل الشعب مشاركاً في الحكم، والسماح له بانتخاب نواب يمثلونه، وسن دستور وبرلمـان للـبلاد، واطـلاق جميع الحريات ومنها الحريات النقابية، وأعادته واخوانه المنفيين والمسرحين إلى أعمالهم، وتعويضهم معنويـاً ومادياً، والاذعان لمطالب العمال الخ.. مما جعل الملك "سعود" يقطع الحفل ويخرج غاضباً وهو يتلـو الآيـة القرآنية كحكم بقتله **{إنما جزاء الذين يحاربون ا ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يـصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخـرة عـذاب**

عظيم}.

عاد الى عمله نتيجة مطالبة العمال الشديدة، وكان بالنسبة لشركة أرامكو الاستعمارية عبئاً ثقيلاً تخشاه..

بعثت "أرامكو" رسالة مطولة إلى سعود بتاريخ ١٠ من رمضان ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م تطالب فيها القضاء عليـه لأنه يشكل خطراً في رأيها ويعمل لقلب النظام.

اتهمه الملك سعود بقوله: "انه وراء كل المطالبات والمظاهرات التي قام بها العمال" ومنها مظـاهرة ٩ / ٦ / ٥٦ التي هتف فيها ألوف العمال في وجه الملك سعود، بسقوط حكمه المقيت والاستعمار الأمريكـي، وحكـم الخونة والأذناب، وتقدم فيها المتظاهرون بعدد من المطالب السياسية والاقتصادية والنقابية.

سرح من العمل، وأمر الملك سعود بقتله ليرهب به العمال، فاشعره صديق له من الحـرس الملكـي بـ ذلك، فخرج من البلاد ليمد في أجله ويرفع صوت شعبه المكبوت.

أرسل الملك سعود عدداً من خدمه لأغرائه بالعودة أو تكبيلة وإرساله أو اغتياله، ومن رسل سـعود جاسوسـه في السفارة السعودية بدمشق "عبد العزيز صقير"، وعبد العزيز ابن ضاوي مدير الجـوازات والجنـسية فـي الرياض.. ومحمد بن عقيل مفوض شرطة الظهران، وقد سجن الأخير ٨ أشهر وسرح من منصبه لفشله فـي جلبه وافشائه الخبر "أو السر الملكي" كما قال سعود.

دفع الملك سعود مليون ليرة لمدير الأمن اللبناني ـ فريد شهاب ـ عن طريق سفير السعودية، عبـد العزيـز الكحيمي لإرساله حياً أو اغتياله.

كان مطلباً أساسها لمكشوف الستر المجرم المتآمر سعود، في كتابه لكاشف المؤامرات الـوطني الحـر "عبـد الحميد السراج"

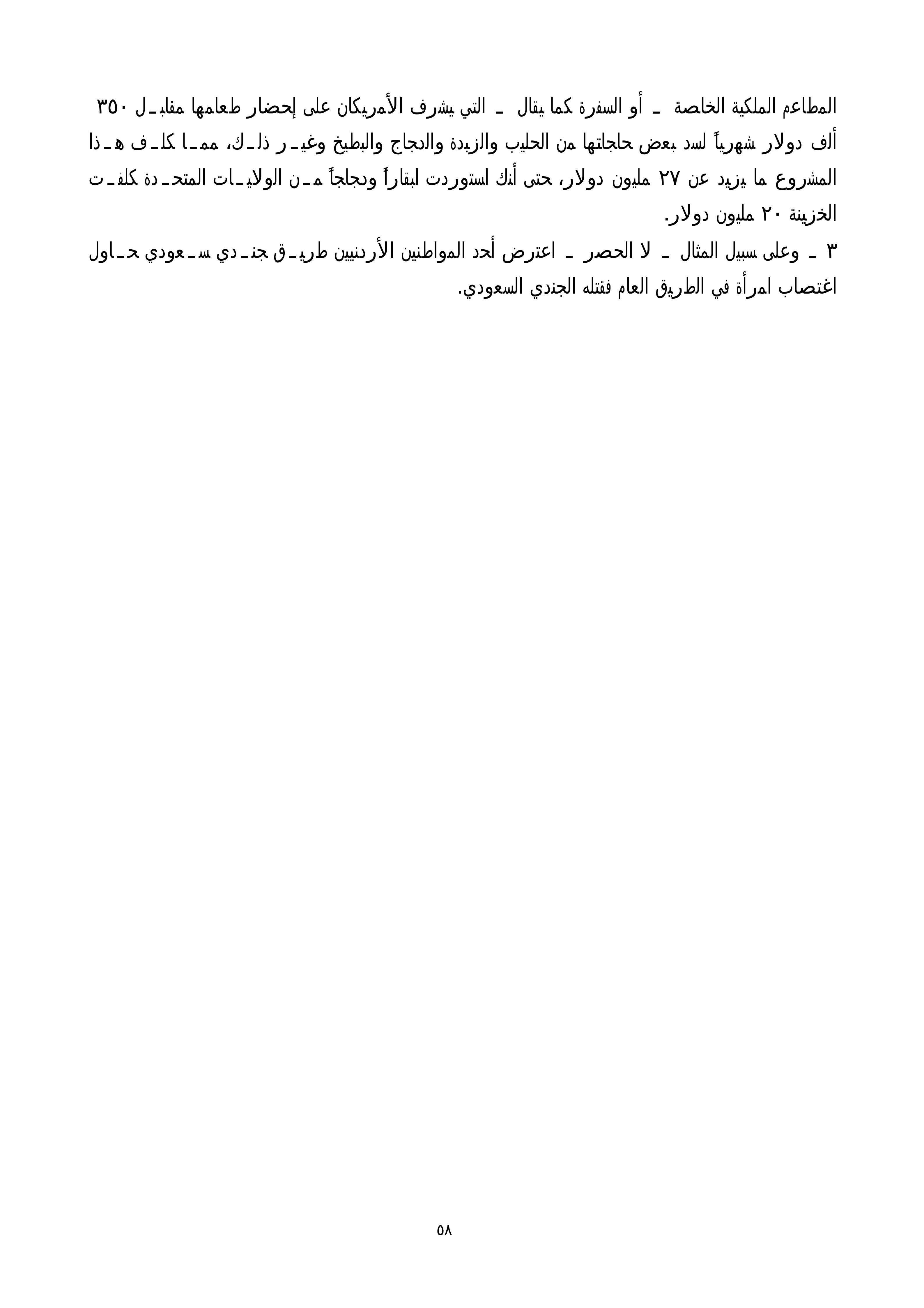
أنا موافق على ما قاله الأخ عبد الحميد السراج ولي ملاحظات وطلبات.. أما الطلبات فيوجـد شـخص اسـمه ناصر السعيد، وهذا الشخص مجرم وعنده وثائق في مؤامرات وخلافها من اضطرابات الأمن، فاطلـب بعـد انتهاء العملية القبض عليه وعلى اوراقه وتسليمه لنا) ـ أي لمقصلة سعود!

الهوامش:

١ ـ أنا شرعها وفرعها أي أنني أملك جميع السلطات ولا أعترف بالشريعة التي يقال ـ زوراً ـ أنها تحكـم بها البلاد.

والكلمة الآنفة (شرعها وفرعها) يتفوه بها معظم الحكام السعوديين الظلمة، وعلى رأسـهم جـزار المنطقـة الشرقية سعود بن جلوي عندما ينفذون أوامرهم الإجرامية بقطع الأيدي والأرجل والرؤوس، وغير ذلـك مـن صنوف العذاب، يرفضون أية وساطة يطلب صاحبها لحالة ضحيتهم الى حكم الشرع الإسلامي.

٢ ـ الناصرية: المدينة التي تشتمل على عشرات القصور.. طولها ٨ كم مربع. انـشأتها بمبلـغ ٨٠ مليـون ريال، ولما اصبحت من الطراز القديم هدمتها وانشأتها بما يزيد عن ٨٥٠ مليون دولار أمريكـي، منهـا ٤٣ مليون دولار قيمة أجهزة مكيفات الهواء فقط، و ٤٥ مليون دولار قيمـة ماكينـات الكهربـاء والمـصابيح والثريات البلورية، و١٢ مليون دولار موازنة بلديتها الخاصة. فيها مدارس للأمراء، وملاعب ودور الـسينما وبرك للسباحة، وجميع وسائل الراحة، كما أن فيها المنكر وآلاف الزوجات والرقيق الأبيض والأسـود، فيهـا



المطاعم الملكية الخاصة - أو السفرة كما يقال - التي يشرف الأمريكان على إحضار طعامها مقابل ٣٥٠ ألف دولار شهرياً لسد بعض حاجاتها من الحليب والزبدة والدجاج والبطيخ وغير ذلك، مما كلف هذا المشروع ما يزيد عن ٢٧ مليون دولار، حتى أنك استوردت ابقاراً ودجاجاً من الولايات المتحدة كلفت الخزينة ٢٠ مليون دولار.

٣ - وعلى سبيل المثال - لا الحصر - اعترض أحد المواطنين الأردنيين طريق جندي سعودي حاول اغتصاب امرأة في الطريق العام فقتله الجندي السعودي.